روايات عالمية



الغوريللا

THE CASE OF THE GRINNING GORILLA





الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر سبتمبر 2018 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

روايات عالمية

العدد رقم ٣٠٨



الغوريلا

للروائى العالمى

إيرل ستانلى جاردنر

ترجمة

حسين القبانى

الفصل الأول

يوميات فى المزاد

كانت الساعة تقترب من العاشرة فى صباح يوم الاثنين عندما دخل المحامى الجنائى بيرى ماسون مكتبه حاملا لفافة من الورق . وبعد أن حيا سكرتيرته ديللا ستريت واتخذ مكانه أمام مكتبه ، قالت له ديللا وهى تتأمل اللفافة الورقية التى وضعها أمامه :

ـ ماذا تحتوى هذه اللفافة بحق السماء ؟ .

ـ لا أدرى اطلاقا .. لقد دفعت فيها خمسة دولارات .

فابتسمت بمكر وقالت :

ـ حسنا ارجو الا تضيف هذا المبلغ الى قائمة مصروفات المكتب .

ـ ولكن هذا ما سأفعله .. انها نفقات عامة .

ـ ومع ذلك لا تدرى ماذا يوجد بداخلها ! .

ـ لا .. لقد اشتريتها كما هى ..

ـ وكيف كان ذلك ؟ .

ـ هل تذكرين هيلين كاوموس ؟. اعنى هل يذكرك هذا الاسم بشىء ؟ .

ففكرت ديللا ستريت برهة ثم قالت :

ـ انه اسم لا ينسى بسهولة ... آه .. ألم يكن هو اسم الفتاة التى انتحرت بالقفز من يخت المليونير الى عرض البحر فى ليلة عاصفة ؟ .

ـ نعم .. يخت المليونير بنيامين لوبكس الغريب الأطوار ..
وكان يقوم برحلة في يخته ومعه سكرتيرته هيلين كاوموس . وقد افترض الجميع انها قفزت من اليخت الى البحر وهذه اللفافة تحتوى كما هو مكتوب عليها من الخارج « ممتلكات خاصة بالمس هيلين كاوموس ـ ادارة المتروكات العامة » .

فنظرت ديللا ستريت اليه في دهشة وقالت :

ـ وما دعاك الى شراء هذه اللفافة بمبلغ خمسة دولارات ؟ ..

ـ ان ادارة المتروكات العامة تبيع بالمزاد العلني بعض الأشياء التي لا يطالب بها أحد عقب حفظ التحقيق في قضية ما . وقد حدث اثناء وجودى بالمحكمة في هذا الصباح أن وصلت عرضا الى صالة المزاد ، ورأيت كيف تباع لفافات مكتوب عليها من الخارج « حلى ومجوهرات » أو « ملابس وأقمشة » بأسعار زهيدة . ولما عرضت هذه اللفافة لم يتقدم أحد للمزايدة عليها لأن منظرها يدل على انها تحتوى على بعض الكتب . ولكن اسم هيلين كاوموس أثار فضولى ودفعنى الى شرائها بالسعر الذى عرضه المثمن ..

فقالت ديللا وقد ثار فضولها أيضا :

ـ حسنا .. هلم أرنى ما بداخلها .

ولما قطع ماسون اربطة اللفافة وفضها ، قال :

ـ آها .. يبدو اننا نمتلك الآن كتابا في قواعد اللغة الانجليزية ، ومجمعا لغويا وكتابين عن فن الاختزال وبعض اليوميات .. اربعة أجزاء وصور ..

قالت ديللا :

ـ كل هذا بخمسة دولارات ..؟

ـ آه .. هلم نرى هذه الصور . ها . ها . ان الصورة الواحدة تساوى أكثر من خمسة دولارات ..

ووقفت ديللا وراءه وراحت من فوق كتفه تتأمل مجموعة الصور التي تمثل الفتاة هيلين في مختلف الأوضاع وهى بملابس السباحة

وقالت ديللا :

ـ يبدو أن الفتاة كانت مشغوفة بجمالها .

من يدرى .. لعل هذه الصور التقطتها فتاة صديقة لها فى مكان بعيد عن أنظار الناس .. آه .. ما هذا .. انها مجموعة أخرى لصور القرود والنسانيس فقالت ديللا :

ـ لقد فهمت .. الا تذكر المليونير أدبكس رئيسها . المعروف عنه انه من هواة تربية القرود والنسانيس ، وانه يجرى عليها تجارب نفسية .

فأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ نعم .. نعم .. ويبدو أن الذى التقط صور هذه القرود والنسانيس بارع فى اتخاذ الزوايا الفنية التى يلتقط منها صوره .

ـ استمع الى ما جاء فى هذه اليوميات باريس ..

فقال ماسون وهو يتأمل احدى صور الفتاة شبه العارية على ضوء مصباح المكتب :

ـ اقرئى .. انى منصت اليك .

فانتزعت ديللا الصورة من يده وقالت :

ـ اسمع أولا ، ثم انظر الى هذه الصور البذيئة فيما بعد .

وراحت تقرأ فقرة من اليوميات :

« .. اننى لم أعد قادرة على الاحتمال أكثر من هذا . ان القرد «بيت» المسكين أصبح يشعر أن شيئا يحدث له ، ولهذا فهو يلوذبى دائما ولا يكاد يفارقنى الا مرغما .. ان القرود الأخرى لايهمنى أمرها كثيرا . ولكن بيت يثير فى نفسى العطف عليه . فاذا حاولوا أن يحطموا عقله ويدمروا جهازه العصبى ، فلن اقف مكتوفة اليدين . لقد استطعت أن أدخر بعض المال . وسوف اشترى بيت بالمبلغ . واعتقد ان المستر ادبكس لن يرفض ان يبيعه لى . واذا رفض ، فسوف التجىء الى جمعيات الرفق بالحيوانات . واذا خذلتنى هذه الجمعيات فسوف أبذل كل جهد ممكن لانقاذ بيت من هذه التجارب الرهيبة » .

وقال ماسون بعد أن توقفت ديللا عن القراءة :

ـ ترى ماذا كان يحدث في بيت ذلك المليونير ؟ ..

ـ هلم نكتشف هذا من يوميات هيلين ..

وقطب ماسون جبينه وقال :

ـ اننا اذا فكرنا في مأساة هيلين كاوموس هذه أدركنا انه لا يوجد ما يثبت اذا كانت ماتت منتحرة أم مقتولة . ان جثتها لم تظهر حتى اليوم ، وكل ما عرف من الموضوع انها اختفت من فوق سطح اليخت أثناء اشتداد العاصفة بالقرب من شواطىء جزيرة كاتالينا .. وكان أدبكس قد املى عليها في أول الليل بعض المذكرات ووعدته بأن تكتبها على المكتاب « الآلة الكاتبة » في الثامنة صباحا . ولما دخل أدبكس في صباح اليوم التالى الى مكتبها لم يجدها ، فظن انها لا تزال في فراشها بسبب اهتياج البحر .. ولكنه لم يجدها في فراشها . بل ولم يجد في الغرفة ما يدل على أن هيلين نامت فيها ليلتها . ولما بحثوا عنها في أنحاء اليخت لم يقفوا لها على اثر . وهكذا افترض الجميع أنها اما سقطت من سطح اليخت رغما عنها أثناء الليل أو انها انتحرت بالقاء نفسها الى البحر .

وقالت ديللا :

ـ لقد استطاع أدبكس بوسائله الخاصة أن يخفف الضجة وأن يجعل الأمر يبدو انتحارا ..

وصلصل جرس التليفون في تلك اللحظة ..

وبعد أن تحدثت ديللا قليلا في التليفون ، وضعت يدها على البوق وقالت لماسون :

ـ ان صحيفة الانكوايرار تريد أن ترسل مصورا صحفيا ومندوبا عنها لتعرف لماذا اشتريت يوميات هيلين كاوفوس .. يبدو أن شخصا ما أخبرها بذلك . ويبدو أن المسئولين يريدون أن يصنعوا من هذا الخبر شيئا مثيرا للقراء .

ـ حسنا .. دعيهم يأتون .. ويمكنك أن تضعى الخمسة دولارات في قائمة مصروفات الدعاية .

وابتسمت ديللا وقالت :

ـ من حديث المحرر معى يبدو أنه مقتنع بأنك اشتريت هذه اليوميات لهدف معين فان هناك قضية مرفوعة من المسز كيمتون ضد المليونير أدبكس .. هل تعرف شيئا عن هذه القضية ؟.

فقال ماسون :

ـ لا .. لم أسمع شيئا من هذا . ولكن لا تقولى للمحرر اننى لا أعرف شيئا عن هـذه القضية ، لنلتـزم جانب الغموض حتى نضاعف من اهتمام الرأى العام ونقدم له قصة مثيرة .

ورفعت ديللا يدها عن بوق التليفون وقالت :

ـ ان المستر ماسون مشغول جدا ، ولكنه يستطيع بعد نصف ساعة أن يقابل مندوبى الصحيفة لمدة عشر دقائق فقط .

وقال ماسون لها :

ـ لا تنسى يا ديللا أن تذهبى الى المحكمة اليوم لتعرفى كل مايمكن معرفته عن القضية المرفوعة ضد المستر أدبكس من المسز كيمتون ..

وفى صباح اليوم التالى ، الثلاثاء ، دخل ماسون الى مكتبه حيث قالت له ديللا بعد أن ردت عليه تحيته :

ـ هل رأيت صحف الصباح اليوم ؟

ـ ألقيت نظرة على العناوين الكبيرة فقط .. لماذا ؟ ! .

ـ كان ينبغى أن ترى صورتك فى قسم الصور بمجلة الانكوايرار ، وأن ترى فى الوقت نفسه ذلك الرجل الذى يجلس فى غرفة الانتظار ويتطلع الى ساعته كل ربع دقيقة .. لقد جاء لمقابلتك بشأن يوميات هيلين كاوموس .

ـ ما اسمه ؟ .

ـ ناثان فالون .. ويقول انه على اتصال بالمليونير أدبكس ويزعم أن له صلة قرابة بعيدة بهيلين كاوموس . وقد صدم حين علم أن يومياتها تباع بالمزاد العلنى . اما شكله فهو من الطراز المنفر الذى يخشى القوى ولا يرحم الضعيف .

ـ حسنا .. حسنا .. وماذا عن قضية المسز كيمتون ضد المليونير ادبكس ؟.

فقدمت ديللا نسخة من الشكوى المرفوعة ضد المستر أدبكس وبعد أن اطلع ماسون عليها ، قال :

ـ يبدو أن الأمور تتطور بسرعة .. لقد فصل المستر ادبكس مديرة بيته المسز كيمتون فى ظروف غير مقنعة . ولما حاولت البحث عن عمل آخر كان المستر أدبكس يرسل خطابات الى العملاء الجدد يتهم فيها المسز كيمتون بالسرقة ..

فقالت ديللا :

ـ وما موقف القانون فى هذا الشأن .. هل سيعتبر رسائل المستر أدبكس شغبا خاصا لايحاسب عليه ؟.

ـ نعم .. ولكن محامى المسز كيمتون يستطيع اذا اراد ان يثبت سوء نية المستر أدبكس .. ان هذا الأمر يثير اهتمامى : كما اننى سأهتم بما يريده هذا المستر فالون ، دعيه يدخل ..

واقبل المستر فالون بقامته الطويلة النحيلة ، ووجهه الهضيم ؟ ونظارته السميكة الموضوعة على عينين ضيقتين ، وقال بعد أن تبادل التحية مع ماسون :

ـ اننى على اتصال بالمستر بنيامين أدبكس ، وعلى صلة قرابة بالمس هيلين كاوموس .. وقد كنت الواسطة التى ظفرت لها بمركزها كسكرتيرة للمستر أدبكس ..

وأومأ ماسون برأسه .. واستطرد فالون قائلا :

ـ مسكينة هيلين .. لست أدرى السر فى انتحارها .

ـ لا شك أن لها دوافعها الخاصة ..

ـ نعم .. نعم .. ولكننى دهشت حين قرأت فى صحف الصباح انك اشتريت مجموعة يومياتها من مزاد . وبصفتى القريب الوحيد لها ، أرجو أن تقدر ظروفى وتسمح لى باسترداد هذه اليوميات ..

ثم تناول من جيبه ورقة مالية من فئة الخمسة دولارات ومد بها يده الى ماسون قائلا :

ـ واذا سمحت لى فأرجو أن تقبل الثمن الذى دفعته فى استطرد يقول وهو يتنقل بنظراته من ديللا الجالسة تكتب الحديث المزاد ..

ولما رأى ماسون ينظر اليه بجمود دون أن يتناول المبلغ ، الدائر فى الغرفة ، الى وجه ماسون الجامد :

ـ ان هذه اليوميات لن تفيدك فى شىء يا مستر ماسون ، وأعتقد انك لا تريد أن تقرأ أسرار فتاة متوفاة ..

ـ لماذا لا ؟ ! .

ـ لماذا لا ؟ . لا شك أنك تمزح يا مستر ماسون .

ـ اننى لا أمزح بالتأكيد .. اننى أتكسب رزقى من خبرتى بالقانون ، وخبرتى بنفسيات الناس ، اننى أتعامل مع قضاة ومحلفين وشهود . ولابد لى أن أعرف الكثير عن طبائع الناس .

ـ نعم . نعم . هذا واضح جدا يا مستر ماسون . ولكن ..

ـ ولكنك لا تعرف حقيقة الناس بالانصات اليهم بقدر ما تعرفها من يومياتهم التى يذكرون فيها أدق خلجات نفوسهم .

ـ انك تدهشنى بهذا الحديث يا مستر ماسون .

ـ أنت مثلا يا مستر فالون .. هل أنت صادق فى قولك انك تريد هذه اليوميات بدافع القرابة التى بينك وبين المس هيلين كاوموس فقط ؟.

ـ مستر ماسون ؟. هل تتهمنى بالكذب ؟.

ـ يمكنك أن تفهم ما تريد من حديثى ..

وصمت فالون برهة ثم قال :

ـ حسنا يا مستر فالون .. اذا شئت المساومة فى تقدير قيمة هذه اليوميات ، فاننى على استعداد لارضائك .

ـ لا .. اننى أريد الاحتفاظ بها ، ولا أهدف الى المساومة عليها . وتناول فالون من حافظة نقوده خمس ورقات مالية من فئة المائة دولار وقال :

ـ ما رأيك يا مستر ماسون فى خمسمائة دولار ثمنا ليوميات لم تدفع فيها غير خمسة دولارات .

فهز ماسون رأسه وقال :
ــ ليس هذا ما أسعى اليه .
ــ حسنا .. ليكن الثمن الف دولار . وأرجو أن نفرغ من هذه المهمة اللعينة .
وكان فالون قد تخلى عن كل مظاهر المجادلة والتودد ، وارتد الى طبيعته القاسية وراح يرمق ماسون بنظرات كلها الحقد والتحدى .
وقال ماسون :
ــ ان اليوميات ليست معروضة للبيع ..
وهز فالون كتفيه ثم قال :
ــ هل تسمح لى بالاتصال تليفونيا بالمستر بنيامين أدبكس ؟
ــ لماذا ؟ .
ــ لأتحدث معه بشأن هذه اليوميات .
ــ وما علاقة المستر أدبكس بها .. الا تقول أنك تهتم بها لأنها تخص قريبة لك ؟ .
ــ لا داعى للمراوغة الآن يا مستر ماسون .. اننى مكلف من المستر أدبكس بالحصول على هذه اليوميات فى حدود مبلغ ألف دولار .. وما دمت قد رفضت فلابد لى من الاتصال به لأعرف ماذا ينبغى أن أفعل .
ــ ماهو المبلغ الذى يمكن أن يدفعه المستر أدبكس لاسترداد هذه اليوميات ؟ .
ــ لا أدرى ..
وهنا قالت ديللا :
ــ وبهذه المناسبة أقول ان هذه اليوميات تنتهى قبل اختفاء المس هيلين كاوموس بخمسة عشر يوما .. وهذا يعنى أن هناك جزءا خامسا لها .. الا تعرف أين هذا الجزء يامستر فالون .
فقال فالون وهو يحاول جاهدا أن يكظم غيظه :
ــ قد لا يكون هناك جزء خامس يا آنسة .. من المرجح أنها توقفت عن الكتابة عند هذا الحد ..

ثم أردف قائلا وهو يستدير لينصرف :

ـ لاداعى للاتصال تليفونيا من مكتبكم بالمستر أدبكس ، يحسن أن أمضى اليه وأتلقى تعليماته بنفسى .. طاب يومكما ..

وبعد انصرافه قالت ديللا :

ـ ترى ماذا حدث للجزء الخامس من يوميات هيلين كاوموس ؟.

ـ أكبر الظن أن أدبكس عثر عليه والقى به فى عرض البحر .. والآن .. هلم بنا يا ديللا نقرأ هذه اليوميات بإمعان لنعرف ماذا يخيف أدبكس منها ..

الفصل الثاني

مديرة بيت المليونير

كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه ح الثلاثاء ، عندما فرغ ماسون وسكرتيرته من قراءة اليوميات ، وراحا يتبادلان الآراء فيما قرآ .. وقال ماسون :

ـ اللعنة على كل شيء .. انني لا أستبعد احتمال وقوع جريمة بشأن اختفاء هيلين كاوموس ..

ـ هذا هو رأيي أيضا ..

ـ ولكن ليس هناك أي دليل يؤيد رأينا هذا .. ان المسألة معقدة جدا ..

ـ انها ليست معقدة في رأيي يا ديس .. ان يوميات هيلين كاوموس تكشف لنا عن فتاة جميلة هادئة طيبة القلب لها طموح شديد للعمل في ميدان السينما ، مثل كل فتاة جميلة من هذا الطراز . ويبدو بوضوح أنها كانت مفتونة بقوة شخصية المستر أدبكس رغم استنكارها لمعاملته للقردة والنسانيس .. ان يومياتها تدل على أنها شعرت بأن في حياة المليونير شبه سر ضخم والجزء الأول ينم على فضولها الشديد لمعرفة هذا السر ، أما الأجزاء الثلاثة الأخرى : فليس فيها ما يشير الى هذا السر . أما الشيء المؤكد في هذه اليوميات ، فهو أن تلك الفتاة كانت تحب ..

فقال ماسون باسما :

ـ كيف عرفت هذا !.

ـ الطريقة التى كتبت بها هذه اليوميات .. انها تدل على أن الفتاة كانت تعيش فى عالم من الأحلام الوردية .

ـ ولكنها لم تسجل أفكارها الوردية هذه فى يومياتها .

ـ نعم .. ولكنها موجودة بين السطور .. ان العاشقين مثلا قد يتحرجون لسبب ما فى وصف مشاعرهم الحقيقية فى يوميات ولكنهم يعبرون عن هذه المشاعر بوسائل اخرى .. بالحديث مثلا عن جمال الطبيعة وجمال الربيع وانعكاس هذا الجمال فى القلب .

ـ أوه .. ديللا .. يبدو انك ستتحولين الى شاعرة .

ـ اننى منطقية فى حديثى .

ـ هل تحتفظين بيوميات خاصة يا ديللا ؟ .

فاحمر وجهها بشدة ، وتجاهلت هذا السؤال ، ثم قالت بسرعة :

ـ وهناك شىء آخر ، انها كانت تكره ذلك المدعو ناتان فالون .

فضحك ماسون وقال :

ـ وهل هناك من لا يكرهه ؟ .

وعادت ديللا تقول :

ـ وكانت تحب الحيوانات . وقد هامت حبا بذلك النسناس الصغير المدعو بيت . وحبها للحيوانات هو السبب فى استنكارها للتجارب التى كان أدبكس يجريها عليها .

وضاقت عينا ماسون وهو يقول :

ـ ان أدبكس يجرى على هذه الحيوانات تجارب من الطراز الحديث .. انه يحاول أن يجعل هذه الحيوانات فى حالة قريبة من الانهيار العصبى ، ولديه بعض الأفكـار الغريبة عن التنويم المغناطيسى ، فهو مثلا يعتقد أنه لا يمكن تنويم شخص ما وجعله يقوم بأعمال لا تتفق مع مبادئه ومثله العليا فى الحياة . ولكنه يعتقد أن من الممكن تنويم حيوان الغوريللا ـ وهو أقرب الحيوانات شبها بالانسان ـ وجعله يقوم بارتكاب جرائم القتل .

وصمت ماسون برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ولكننى لا أدرى ماذا يريد أربكس ان يثبت من وراء هذه التجارب . اننى أشعر أن فى ماضيه ذلك الشىء الخطير .. لعله مثلا ارتكب جريمة قتل ، ثم شعر بعد ذلك أنه ارتكبها وهو منوم مغناطيسيا .

فقالت ديللا :

ـ لاشك أن هيلين كاوموس كانت تعانى الشىء الكثير وهى تجد نفسها عاجزة عن انقاذ هذه الحيوانات من التعذيب .

ـ ربما كان هذا شعورها فى أول الأمر ، ولكن هذا الشعور تغير بعد ذلك . لأن حديثها عن أدبكس فى اليوميات يتسم بالاحترام الشديد وبالشعور بأن وراء تجاربه هذه نتائج هامة .

ـ ثم ماتت مقتولة .

ـ هذا استنتاج خطير يا ديللا .. أين الدليل ؟ .

ـ اننى أشعر تماما بأنها لم تنتحر على كل حال .

وقال ماسون فجأة :

ـ ان هناك نقطة أخرى هامة أثارت انتباهى فى الجزأين اللذين قرأتهما من اليوميات يا ديللا ..

ـ ما هى ؟ .

ـ ذلك النسناس بيت الذى أحبته أشد الحب ، كان يهوى سرقة الأشياء الصغيرة التى يرى انها معجبة بها .. مثل أصابع أحمر الشفاة ، والأقراط اللامعة ، والدبابيس المرصعة .. ويبدو أنه كان يخفى هذه الأشياء فى وعاء اغريقى ضخم يزين قاعة الاستقبال فى قصر المليونير .. آه .. ديللا .. لقد خطرت ببالى فكرة .. من هو المحامى الموكل عن المسز كيمتون فى قضيتها المرفوعة ضد أدبكس ؟ .

فتناولت ديللا من درج مكتبها ورقة منسوخة على الآلة الكاتبة وقالت :

ـ انه المستر اتنا .. جيمس اتنا .. من مكتب اتنا ودوجلاس وشركاتهما .

وفي تلك اللحظة صلصل جرس التليفون ، وتناولت ديللا السماع ثم راحت تتحدث .. ثم وضعت يدها على البوق وقالت :

ـ انه المستر مورتيمر هيرشي مدير أعمال المستر أدبكس .. يريد أن يدبر مقابلة بينك وبين المستر ادبكس في قصره لأن المليونير لا يستطيع الحضور الى مكتبك بسبب حدوث اصابة له .. ماذا أقول له ؟ .

فقال ماسون :

ـ قولي انني غير موجود وانك ستبحثين عني واخبارى بذلك .

ولما فرغت ديللا من هذه المهمة ، قال لها ماسون

ـ اتصلي بمكتب المستر اتنا .. وأرجو أن يكون موجودا به في هذه الساعة .

ولما تم الاتصال ، قال ماسون تليفونيا :

ـ انني بيرى ماسون .. هل أنت المستر جيمس اتنا .

ـ نعم ..

ـ هل انت الموكل عن المسز كيمتون في قضيتها ضد المستر بنيامين ادبكس .

ـ نعم ..

ـ انني مهتم بهذه القضية .

ـ لحساب من يامستر ماسون ؟.

ـ لا لحساب أحد .. مجرد ، اهتمام خاص .

ـ حسنا .. انني أيضا مهتم بها اهتماما خاصا .. انها لقسوة بالغة من مليونير ضد سيدة تحاول أن تعيش بكرامتها .. ان القضية سوف تنظر بعد غد .. وهذا ما جعلني أبقى في مكتبي حتى الآن للبحث عن الزوايا القانونية التي أستطيع بها ادانة ذلك المليونير القاسي .

ـ هل يمكنك أن تخبرني ببعض تفاصيل الموضوع !.

ـ ان التفاصيل موجودة في عريضة الدعوى .

ـ نعم .. ولكنني أريد المزيد من التفاصيل .

ـ لماذا ؟.

ـ بدافع من الفضول ؟

ـ يمكنك أن تحضر الجلسة وتعرف كل شيء ..

ـ من يدرى يامستر اتنا .. وربما استطعت أن أساعدك بشيء قبل عرض القضية على المحكمة .

ـ كيف يمكن هذا ؟.

ـ سوف تعرف فيما بعد .. فهل يمكنك أن تخبرنى ببعض التفاصيل التى لم تذكر فى عريضة الدعوى ؟.

ـ حسنا .. يمكننى أن أذكر لك الموضوع بوجه عام .. لقد اشتغلت المسز كيمتون مديرة لقصر المليونير مدة عامين ونصف عام .. وفجأة طردها من خدمته متهما اياها بالسرقة وقد بلغ من غضب المسز كيمتون بسبب هذه التهمة أن غادرت القصر دون أن تطالب بخطاب تزكية تستطيع به العمل فى مكان آخر .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟.

ـ التحقت بعمل جديد . ولما ذكرت لمخدومها الجديد انها كانت تعمل مديرة لقصر بنيامين أدبكس ، أرسل المخدوم الجديد خطابا يسأل فيه المليونير عن المسز كيمتون وكان رد المليونير أنه طردها متهما اياها بالسرقة . وفقدت المسز كيمتون عملها الجديد وهكذا الأمر .. كلما التحقت بعمل آخر ، تكرر الموقف . وكان هذا كله يحدث دون أن تدرى المسز كيمتون شيئا .. كل ما فى الأمر أنها كانت تفاجأ باستغناء المخدومين الجدد عن خدماتها بعد اسبوع أو اسبوعين من التحاقها بالعمل معهم رغم اعجابهم ببراعتها فى كل ما يتصل بأعمالها ..

ـ وبعد ذلك ؟.

ـ وبعد ذلك خامرها الشك فى أن المستر ادبكس هو الذى يطاردها باتهامه اياها . ومن ثم لجأت الى . وكان من البديهى أن الحقها بالعمل لدى قريب لى ثم نرسل خطابا للمستر أدبكس أن يخبرنا بما يعرف عن المسز كيمتون .. وسرعان ماجاءنا الرد التقليدى المنسوخ على الكتاب والموقع بامضائه .. وهو الرد الذى يتهم فيه المسز كيمتون بالسرقة .

وقال ماسون :

ــ وهل ذكر فى الرد نوع المسروقات ؟ ..

ــ نعم .. قال انها سرقت ساعة من البلاتين تساوى الفا وسبعمائة دولار على الأقل وخاتما ماسيا لا يقل ثمنه عن خمسة آلاف دولار وقد ذكر فى خطاب انه لم يقدمها للمحاكمة لعدم كفاية الأدلة رغم ثقته بأنها السارقة .

ــ ياله من خطاب خطير .. وماذا فعلت بعد ذلك ؟.

ــ كررت العملية والحقت المسز كيمتون بالعمل مع أقارب آخرين وكانت النتيجة واحدة .. وهكذا أصبح لدينا خطابان من هذا الطراز الخطير مع عدد من شهود الاثبات ..

ــ والقضية سوف تنظر بعد غد .

ــ نعم .

ــ ألم تحاول أن تتفاهم وديا مع المستر أدبكس .

ــ حاولت .. ولكنه رجل عنيد لا يقبل انصاف الحلول .. قال انه لا يعارض فى أن تلتحق بالعمل لدى أى انسان بشرط الا يطلب أحد ان يعرف رايه عنها . اما اذا تقدمت المحكمة فانه سيعرف كيف يدافع عن نفسه ويثبت التهمة عليها .

وقال ماسون :

ــ لم يبق الا سؤال واحد يا مستر اتنا ، هل تذكر ما نشرته الصحف منذ عهد قريب عن اختفاء سكرتيرة المستر أدبكس .. فتاة أسمها هيلين كاوموس ..

ــ انني لا أذكر الكثير مما نشرته الصحف . ولكن المسز كيمتون حدثتني عرضا عن هذا الموضوع .

ــ وماذا قالت لك :

ــ ولماذا تسأل يا مستر ماسون ؟.

ــ لاأستطيع أن أخبرك الآن بالسبب .

ــ وأنا ايضا لا أستطيع ان أخبرك بشيء .

فقال ماسون وهو يبتسم لنفسه :

ـ حسنا .. هل يمكنك ان تذكر لى متى انفصلت المسز كيمتون عن خدمة المستر أدبكس أعنى هل كان ذلك قبل اختفاء هيلين أم بعده !.

ـ لقد اختفت هيلين كاوموس قبل طرد المسز كيمتون بيومين فقط .

ـ شكرا يامستر اتنا .. هل يمكنك أن تذكر لى رقم تليفون أستطيع عن طريقه الاتصال بك فيما بعد .. أعنى فى ساعة متأخرة من مساء اليوم ؟.

ـ سأبقى هنا ساعة أو ساعتين .. ورقم تليفون بيتى هو ٧٢١١ ٩ غرب .

ـ شكرا جزيلا .. أرجو ان أتصل بك هذا المساء .

وبعد أن وضع المسماع ، حدث ديللا ستريت بما دار بينه وبين اتنا ، ثم قال :

قبل أن نمضى لنتناول عشاءنا ، ارجو أن تتصلى بالمستر هيرشى مدير أعمال المليونير أدبكس واخباره بأننا سنقوم بزيارة المليونير فى الساعة التاسعة والنصف الليلة .

الفصل الثالث

مفاجأة فى قصر المليونير

أوقف ماسون سيارته بالقرب من بوابة من الحديد المطروق يحف بها عمودان من الرخام ، ويمتد منها ممر عريض يؤدى الى قصر المليونير عبر حديقة واسعة .

وتقدم وراء البوابة حارس ضخم الجثة على صدره شارة ضباط الحراسة الخصوصيين ، وقد أمسك باحدى يديه مشعلا كهربائيا قويا ، وبالاخرى مسدسا ضخما .

قال وهو يسلط الضوء على وجه ماسون :

ـ ماذا تريد ؟.

فقال ماسون :

ـ اريد أولا أن تبعد ضوء هذا المشعل عن وجهى .

ولما تحرك الضوء بعيدا عن وجه ماسون ، استطرد قائلا :

ـ وأريد ثانيا ان أرى بنيامين أدبكس .

فقال الحارس :

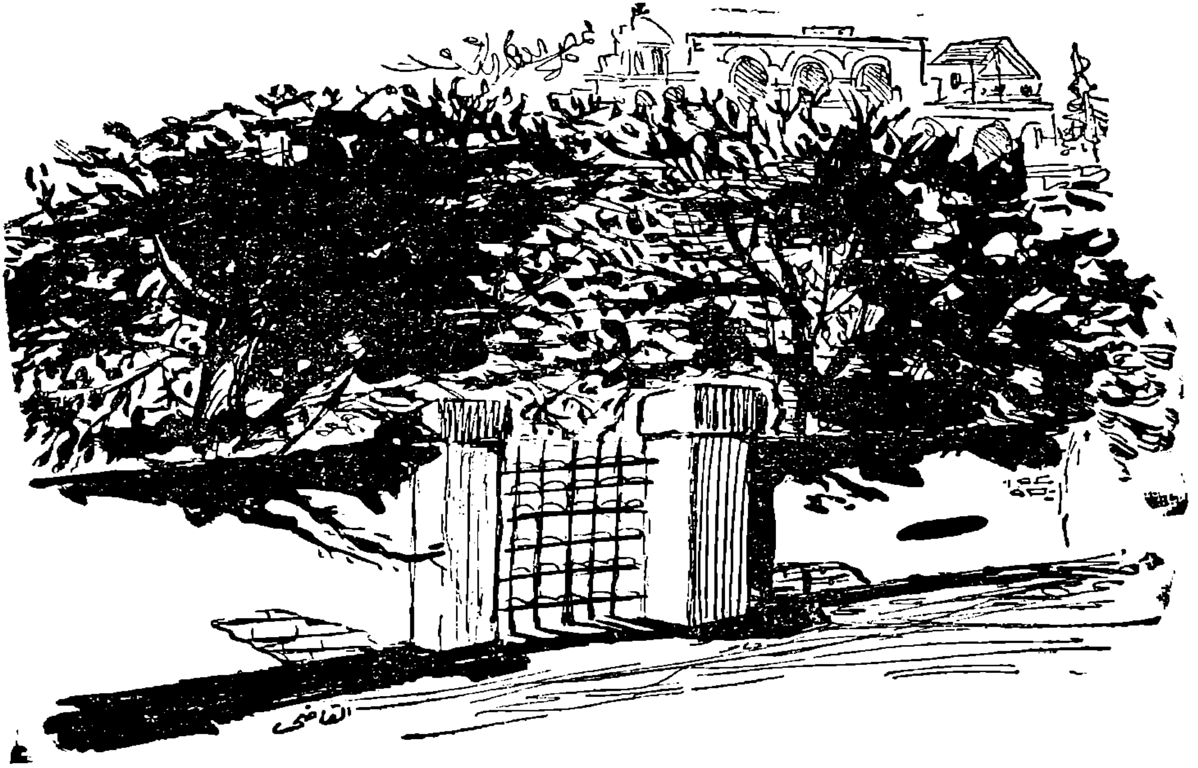
ـ وهل يريد بنيامين أدبكس أن يراك ؟.

ـ هذا ما قاله لى ؟.

ـ ما اسمك ؟.

ـ بيرى ماسون .

ـ حسنا .. سوف أبلغ الأمر الى المستر ادبكس .. انتظر فى مكانك ولا تغادر السيارة حتى أعود اليك .



ومضى الى تليفون بجوار أحد العمودين . وبعد لحظات عاد يقول :

ــ حسنا .. انه فى انتظاركما ..

ثم ضغط على جرس بجواره ، فانفتحت البوابة آليا . وقبل أن يتقدم ماسون بسيارته اليها ، قال الحارس محذرا :

ــ عليك أن تلتزم حدود الممر حتى تصل الى باب القصر الكبير .. واذا حاولت أن تنحرف خارج الممر ، فسوف تقطع تيارا كهربائيا خفيا مما يطلق صفارات الانذار ، وكلاب الحراسة الوحشية والاضواء الكاشفة التى تطاردكما حيثما تذهبان . لقد حذرتكما ..

وقال ماسون وهو يمضى بالسيارة فى حدود الممر :

ــ يبدو أن المستر أدبكس قد اتخذ كل تدبير ممكن لحمايته وضمان عزلته عمن لا يريد مقابلته .

وبعد لحظات وصلت السيارة الى قصر كبير مشيد بالأحجار الصلده مما جعله أقرب الى السجن منه الى قصر لولا بعض النباتات المتسلقة التى خففت من جهامته . وما كاد ماسون يصعد درجات السلم الأمامى العريض مع ديللا ستريت حتى فتحت الأبواب الأمامية ووقف ناتان فالون فى وسطها قائلا :

ـ مرحبا بكما فى قصر ستونهبنج .

فقالت ديللا :

ـ ستونهبنج ؟.

ـ نعم .. انه اسم القصر .. وهو قصر واسع الأرجاء فيه غرفات للحفلات الصاخبة والمآدب الرائعة ، وغرفات للنوم ، وغرفات للهو . وغرفات للحيوانات التى يجرى تجاربه عليها .

فقال ماسون :

ـ هل يمكن أن تخبرنا بالهدف من اجراء هذه التجارب على الحيونات .

فاختفت الابتسامة الباهتة من وجه فالون ، ثم قال :

ـ لا .. هل تسمحان بالدخول .

وتقدما الى قاعة استقبال واسعة . وانفرجت ستائر على اليسار حيث ظهر وراءها رجل متوسط الطول له عينان تشبهان عيون البوم ونظرات نافذة وصوت عميق رنان وهو يقول :

ـ طاب مساؤكما ..

وقال فالون يقدمه لماسون وديللا :

ـ هذا هو مورتيمر هيرشى ، مدير أعمال المستر أدبكس .

وقال مورتيمر هيرشى :

ـ أعتقد ان الآنسة هى المس ديللا ستريت ، وان السيد هو المستر بيرى ماسون ..

ـ نعم ..

ـ تفضلا بالدخول هنا اذا سمحتما .

وتقدمهما الى غرفة مكتب فاخرة واسعة الأرجاء مؤثثة بمقاعد وأرائك جلدية ومكتب طوله ثلاثة أمتار وعرضه متران . وكانت ارفف المكتب تدور حول ثلاثة جدران من جدرانها الأربعة .

وبعد ان جلسنا ، قال هيرشي :

ـ أريد ان أعتذر اليكما نيابة عن المستر أدبكس .

ـ لماذا ؟.

ـ لأنه لم يقدرك التقدير المناسب يا مستر ماسون .

ثم أردف قائلا بسرعة :

ـ ولكن ناتان فالون هو المسؤل عن هذا الخطأ .

فابتسم ماسون قائلا :

ـ أيا كان الامر فانى اقبل هذا الاعتذار الذى لا داعى له .

وفتح هيرشي درج مكتبه وتناول منه حزمة من الاوراق المالية وراح يحصى منها ببطء شديد .. ثلاثين ورقة من فئة المائة دولار ، ثم وضع الثلاثة آلاف دولار كلها أمام ماسون الذى قال :

ـ ما هذا ؟.

ـ ثمن اليوميات واضمامة الصور .

ـ ولماذا ندفع هذا الثمن الباهظ ؟.

ـ هذه ارادة المستر أدبكس ، وهو لن يسجل هذا المبلغ فى قائمة مصروفاته ولا داعى لأن تسجله فى قائمة ايراداتك .

ـ ماذا تعنى بذلك ؟.

ـ أعنى انه لا داعى لأن يعرف أحد شيئا عن هذه الصفقة .

فقال ماسون :

ـ الأهم من هذا كله أريد أن أعرف لماذا يحرص المستر أدبكس على استرداد اليوميات واضمامة الصور الى هذا الحد .

ـ هناك أسباب خاصة .

ـ فى هذه الحالة أفضل ان أرى المستر ادبكس . وكنت أظن اننى جئت لمقابلته شخصيا .

ـ ان المستر أدبكس يعتذر عن المقابلة لأنه فى حالة لا تسمح له بمقابلة أحد .

فقال ماسون :

ـ لقد ذكرت لى ذلك تليفونيا ، ومع ذلك أصر أن تكون زيارتى له شخصيا وعلى هذا الأساس حضرت .

ـ اذا كنت مصرا على مقابلتــه ، فانى واثق بأنه لن يرفض . ولكننى أؤكد لك أنه لن يزيد هذا المبلغ دولارا واحدا . انه عرض نهائى ، اما أن تقبله أو ترفضه .

فرد ماسون على الفور :

ـ اذن فأنا أرفضه .

ـ أعتقد أنك تسرعت فى الرفض .

ـ اذا شئت اللباقة فى الحديث فانى أقول لك اننى أحتفظ باليوميات لأنى وجدت فيها بعض الأدلة .

ـ الأدلة على أى شيء يا مستر ماسون ؟.

ـ أفضل أن أتحدث فى هذا الشأن مع المستر أدبكس .

ـ حسنا .. لسوف أبلغه رغبتك واعتقد أنه لن يتــأخر فى استقبالك رغم ظروفه الخاصة .

ونظر هيرشى الى ناتان فالون الذى سرعان ما وثب واندفع الى مغادرة المكتب بسرعة . وبعد أن أعاد هيرشى مبلغ الثلاثة آلاف دولار الى درج المكتب ، انفرجت الستائر عن باب جانبى واذا برجل ضخم الصدر يتكىء على عصا ويتقدم وهو يتطلع الى الغرفة وقد أخفى الجانب الأكبر من وجهه بالضمادات ، كما اختفت عيناه وراء نظارة سوداء سميكة الزجاج . وهكذا لم يستطع ماسون أو ديللا أن يريا من الوجه غير جزء من الجانب الأيسر ، وقد بادر هيرشى يعلن مقدمه قائلا :

ـ المستر بنيامين أدبكس .

وأومأ أدبكس برأسه قائلا :

ـ كيف حالك ؟. اننى آسف لمقابلتكما وأنا فى هذه الحالة .

ثم تقدم نحو ماسون ، ووراءه ناتان فالون ، ومديره مصافحا :

ـ المستر بيرى ماسون ، انى سعيد برؤيتك .. لقد قرأت عنك كثيرا فى الصحف .

ثم أردف قائلا لديللا ستريت :

ـ سعيد بمقابلتك يا مس ستريت ، وآسف على منظرى هذا ! اننى اجرى بعض التجارب على الحيوانات . وهذا الأمر لا يخلو من الخطر .

ثم التوت شفته السفلى فى شبه ابتسامة واستطرد يشرح ما حدث له قائلا :

ــ ان احدى هذه الفوريلات انتهزت فرصة اقترابى من القفص وأمسكت بى وحاولت ...

وهنا قال ناتان فالون :

ــ حاولت خنق المستر أدبكس .. ولو إنها امسكت برقبته لزقتها .

فقال أدبكس بحدة :

ــ مهلا يا فالون .. انك تتسرع فى الحكم . الواقع أنها كانت مفتونة برباط عنقى وحاولت أن تمسك به .. هذا هو كل شيء .

ثم أردف قائلا لماسون :

ــ هذه طبيعة الفوريللا .. انها تحب الأشياء اللامعة والملونة ولكن اذا أنت نميت غرائزها الشريرة فانها تغدو شديدة الخطر ..

فقال ماسون :

ــ وانت تجرى تجاربك لتنمية هذه الغرائز يا مستر أدبكس ؟.

ــ اننى أجرى أبحاثا علمية لأعرف الى أى حد يمكن بث الأفكار الاجرامية فى عقول الحيوانات البدائية الراقية .

فابتسم ماسون وقال :

ويبدو أنك أوشكت ان تجنى بعض ثمار هذه الأبحاث .

ــ نعم .. لقد ظننت أن الفوريلا أرادت الامساك بعنقى ، ومن ثم بادرت بالتخلص من قبضتها ومحاولة ضرب ذراعها بقدمى ، فأمسكت بساقى ، ولولا أن فالون صاح وأمسك قضيبا من الحديد لضربها ، لكانت النتائج أخطر من هذا .

فقال ماسون :

ــ أخشى أن تؤدى هذه التجارب يا مستر أدبكس الى ارتكاب جريمة قتل .

فرمقه أدبكس ببرود وقال :

ــ اننى أحاول أن أعرف تأثير التنويم المغناطيسى والايحاء على عقول هذه الحيوانات ولست حافلا بآراء الناس فى هذا الشأن ان هذه الفوريللا ملكى وانا حر فى اجراء تجاربى عليها .

وقال ماسون مغيرا موضوع الحديث !

ـ لقد أردت أن تراني لسبب ما يا مستر أدبكس .

ـ نعم . ولكنني عدلت .

ـ لماذا ؟.

ـ لأنك رفضت الثلاثة آلاف دولار التي عرضتها عليك ثمنا لليوميات واضمامة الصور .

وقد سحبت هذا العرض وأصبح الثمن الآن خمسة دولارات فقط .

فقال ماسون :

ـ حسنا جدا . . انك حر تماما فيما تريد .

ـ اسمع يا مستر ماسون . . انك محام بارع ، وانا عدو لا يرحم . اذا حاولت استغلال هذه اليوميات أو الصور ضدي بأية وسيلة فثق بأني لن أستريح حتى أحطمك تماما ولو أنفقت كل ثروتي في هذا السبيل .

فنهض ماسون واقفا وقال :

ـ هذه اللهجة يمكنك أن تخاطب بها موظفيك ، ولكنها على كل حال تدل على مبلغ فزعك مما في هذه اليوميات . هلم ننصرف يا ديللا .

وغادر ماسون غرفة المكتب مع ديللا ووراءهما الرجال الثلاث . وفي قاعة الاستقبال الكبرى ، توقف ماسون وقال :

ـ هل يمكنك أن تساعديني يا ديللا ؟.

فقال أدبكس :

ـ هه . . ماذا تريد الآن ؟.

ـ أريد أن أرى ماذا يحتويه هذا الوعاء الاغريقي الضخم .

ـ وما الذي جعلك تظن أن في داخله شيئا ؟.

ـ اليوميات يا مستر أدبكس .

فقال أدبكس لفالون :

ـ هلم يا فالون . . تعاون مع هيرشي على انزال هذا الوعاء ليتأكد المستر ماسون من أنه لا يحتوي على شيء .

ولما وضع الرجلان الوعاء الضخم على الأرضية ، تناول مشعلة الكهربائي وسلط ضوءه على داخل الوعاء ، ثم هتف حين رأى بريق الأضواء فى قاعه :

ـ يا الهى .. ان الخاتم الماسى الكبير هنا يا مستر أدبكس .

ثم مد ذراعه داخل الوعاء ، ولكنه قال :

ـ ان يدى لاتصل الى القاع .. لابد أن نقلبه رأسا على عقب .

فقال أدبكس :

ـ حسنا .. وماذا تنتظر ؟.

وتعاون هيرشي وفالون على قلب الوعاء الضخم ، وسرعان ما تدحرجت منه أشياء عديدة منها خاتم ماسى وساعة من البلاتين ، وسوار ، وحافظة نقود .

وهتف أدبكس قائلا :

ـ خاتمى الثمين والساعة البلاتين .

وقال فالون :

ـ وحافظة نقودى المختفية .. ان بها بطاقتى وثلاثين دولارا .

وقال أدبكس :

ـ ولكن ما معنى هذا ؟.

فقال ماسون :

ـ ان النسناس بيت قد اعتاد أن يسرق بعض الأشياء ويخفيها فى هذا الوعاء الاغريقى الضخم . وهذا ما ورد فى يوميات هيلين كاوموس .

ثم أردف قائلا وهو يرمق المليونير ببرود :

ـ وسوف تعرض بعد غد قضية المسز كيمتون المرفوعة ضدك يا مستر أدبكس ..

ـ نعم .. نعم ..

وقال ناتان فالون :

ـ الآن فهمنا سر اهتمام المستر ماسون باليوميات .

وهتف أدبكس لفالون :

ـ عليك أن تلتزم الصمت يا فالون .

ثم اردف قائلا لماسون :
ـ انك بارع . وأنا أحب الرجال البارعين . فما هو موقفك الآن .
ـ ليس لدى أى موقف معين .
وقال فالون :
ـ الواضح أن المستر ماسون قد نصب لك فخا يا مستر أدبكس .
فقال أدبكس وهو يرمقه بحدة :
ـ ماذا تعنى ؟.
ـ أعنى أنه وضع الخاتم والساعة فى هذا الوعاء لكى يتهمك بمحاولة تشويه سمعة المسز كيمتون .
فقال ماسون لناتان فالون :
ـ انك كاذب .. وأنا لم أقترب من هذا الوعاء .
وقال أدبكس لمورتيمر هيرشي :
ـ انني أثق فيك يا هيرشي .. ما رأيك ؟. هل تعتقد أن المستر ماسون وضع هذه الأشياء في الوعاء ؟.
فهز هيرشي رأسه وقال :
ـ لا .. انه لم يقترب من الوعاء عند دخوله أو عند خروجه .
فاستدار أدبكس الى فالون وقال بحدة :
ـ هكذا انت دائما يا فالون .. تتسرع فى الحكم وتحاول أن توقعنى فى مآزق لا مبرر لها . والواضح انك سوف تندم على هذا فى يوم قريب . وفى تلك اللحظة صلصل جرس التليفون ، فتناول فالون السماعة وقال :
ـ أنا ناتان فالون . من ؟. حسنا سوف أخبر المستر أدبكس .
ثم التفت الى المليونير وقال وهو يضع يده على البوق :
ـ ان محاميك المستر سيدنى هاردويك يريد مقابلتك .
ـ انني لا أستطيع مقابلته ، ولا أريد ان أعرض نفسي لمزيد من التوتر العصبى .. كما انني لم أحدد له موعدا للمقابلة اليوم . قل له انني لا أستطيع استقباله ..

ـ يقول ان الأمر هام جدا .. وليس من اللائق أن تمنعه من الدخول .

فصاح أدبكس قائلا فى اهتياج عصبى :

ـ من أنت يا فالون حتى تعلمنى ماذا ينبغى أن أفعل ؟. لقد التقطتك من الشارع ويبدو أنى سألقى بك اليه فى يوم قريب . قل له اننى لا أستطيع مقابلته ..

ثم راح ينصرف من القاعة متكئا على عصاه ، ولما وصل الى باب المكتب ، التفت الى ماسون وقال له :

ـ لقد لعبت دورك بمهارة يا مستر ماسون . طابت ليلتك .

ولما انصرف ، قال هيرشى لفالون :

ـ عليك أن تتصرف مع المحامى هاردويك يا فالون .

وقال فالون فى التليفون :

ـ افتح البوابة واسمح للمستر هاردويك بالدخول .

ثم أردف قائلا لماسون بعد أن وضع المسماع :

ـ أرجو أن تنتظر لحظة يا مستر ماسون .. اننى آسف لموقفى منك . كنت أريد أن أحمى مصالح المستر أدبكس . وقد رأيت بنفسك كيف كان جزائى .

وقال ماسون لديللا :

ـ أرجو أن تكتبى قائمة بهذه الأشياء التى كانت فى الوعاء .

وقال فالون :

ـ حذار أن تلمسوا شيئا .. اننى لن أكون مسئولا عن النتائج .

فرد ماسون قائلا :

ـ اننا لا نلمس شيئا كما ترى ، ولكننا ننظر فقط ، فهل هناك ما يمنع من النظر ؟.

ـ ان المحامى هاردويك سيكون هنا بعد لحظة ؛ ويمكنك أن تتفاهم معه . ولما اقبل المحامى سيدنى هاردويك ، وكان كهلا طويلا نحيلا ، قال له فالون بعد أن استقبله :

ـ ان المستر أدبكس يعتذر عن مقابلتك لأنه فى حالة صحية غير ملائمة .

فقال المحامي بانزعاج :

ـ كيف هذا ؟. لقد جئت اليه في أمر هام يختص بالتعقيدات التي طرأت على وصيته .

فهز فالون رأسه وقال :

ـ لقد حدث الآن ما هو أهم من هذا كله ، اننا الآن نواجه مشكلة قانونية حادة ..

ثم أشار الى ماسون وديللا ستريت ، فلما رآهما هاردويك ابتسم وتقدم مصافحا ماسون بحرارة :

ـ أنا سعيد برؤيتك يا مستر ماسون .. آه .. كيف حالك يامس ستريت .. ولكن .. لماذا جئتما .. ماذا حدث ؟.

فقال ماسون :

ـ سوف يخبرك فالون بكل شيء .

ولما فرغ فالون من حديثه ، قال هاردويك وقد بدا الاهتمام الشديد على وجهه :

ـ هل أنت موكل من المسز كيمتون يا ماسون :

ـ لا .. ان موكلها هو المستر أتنا .. مكتب جيمس أتنا ودوجلاس .

ـ حسنا .. أرجوك اذن الا تخبر المسز كيمتون أو موكلها بما حدث حتى نسوى الأمر وديا ..

فهز ماسون رأسه وقال :

ـ بل على العكس .. سوف أخبرهما بكل شيء .

ـ ان هذا قد يسيء اليها أكثر مما يفيد .

ـ هذا ما تقرره المحكمة .

وهنا قال فالون :

ـ يجب أولا ان نتدبر الأمر مع المستر أدبكس يا مستر هاردويك .

ـ نعم .. نعم .. وعلى هذا لا يحسن أن نعطل أعمال المستر ماسون اكثر من هذا .. طابت ليلتك يا ماسون .. طابت ليلتك يامس ستريت .

الفصل الرابع

المساومة

ما كاد ماسون يبتعد بالسيارة عن قصر المليونير أدبكس حتى قال لديللا :

ـ أول ما ينبغي ان نفعله الآن هو الاتصال فورا بالمستر جيمس اتنا .. على مسافة نصف ميل من هنا متجر به تليفون .

وقال ماسون فى التليفون بعد أن تم الاتصال بينه وبين جيمس اتنا :

ـ آسف على ازعاجك فى مثل هذه الساعة من الليل ، ولكن هناك تطورات خطيرة فى قضية موكلتك المسز كيمتون . ولسوف يتصل بك محامى المستر ادبكس ليصل معك الى تسوية ودية .

فقال اتنا بلهجة تأكيد :

ـ ان أدبكس لا يحب التسوية الودية بأية حال .

ـ ولكنه سيضطر الى هذا الليلة .

ـ لماذا ؟.

ولما أخبره ماسون بالأمر ، قال اتنا :

ـ آه .. هذا شيء رائع .. انني لا أدرى كيف أشكرك يا مستر ماسون .. ولا شك أن من حقك أن تشاركنا فى الأتعاب بعد أن بذلت كل هذا الجهد .

فقال ماسون :

- انني لا أريد اتعابا يا مستر اتنا .. والواقع ان هنـاك فى يوميات المس هيلين كاوموس بعض الأشياء التى اثارت فضولى،كما أن اختفاءها على هذا النحو الغامض شيء مثير .. ان كل ما أطلبه بعد أن تتم التسوية أن تتكرم المسـز جوزفين كيمتون بزيارتى فى المكتب .

- زيارتك فقط ؟.

- نعم .. لأننى قد أستطيع بالحديث معها أن أعرف شيئا عن سر اختفاء هيلين كاوموس .

- حسنا يا مستر ماسون .. لسوف تكون المسز كيمتون تحت أمرك فى أى وقت تحدده .

- ما رأيك فى الساعة العاشرة من صباح الغد ؟.

- سوف تكون عندك فى هذا الوقت . وسأكون معها .. شكرا جزيلا مرة أخرى يا مستر ماسون .. وطابت ليلتك .

* * *

فى الموعد المحدد من صباح اليوم التالى ، استقبل بيرى ماسون وسكرتيرته ديللا ستريت كلا من المسز جوزفين كيمتون ومحاميها المستر جيمس أتنا . وكانت المسز كيمتون تبدو فى سن الخمسين من عمرها ، جامدة التقاطيع من الطراز الذى ينبى عن أحداث الحياة ومتاعبها . أما المستر أتنا فكان فى نحو الثلاثين من عمره ، طويلا باسم الوجه ، صافح ماسون بحرارة وهو يقول :

- لم أكن أتصور يوما أنى سـألتقى بك وجها لوجه على هـذا النحو الرائع يا مسـتر ماسون وما أسعدنى بهذه الظـروف التى عرفتنى بك ..

وبعد ان حيا المس ستريت ، أردف قائلا :

- انني لا أدرى كيف أشكرك على ما قدمته لنا من خدمات فى الليلة الماضية اننى لا أكاد أصدق أن هذا يحدث فى يوم وليلة .

وابتسم ماسون قائلا :

- انني سعيد اذ استطعت أن أقدم لك خدمة ما .. واعتقد أن هذه السيدة هى المسز كيمتون .

وارتسمت على شفتى المسز كيمتون ابتسامة شاحبة واهنة ومدت يدها مصافحة وهى تقول :

ــ كيف حالك يا مستر ماسون .

وعاد المحامى اتنا يقول بحماس :

ــ هل تعرف ماذا حدث ؟. اننى ما كدت أضع السماعة بعد انتهاء حديثك معى فى الليلة الماضية حتى اتصل بى المستر هاردويك محامى ادبكس واعتذر الى لأنه أزعجنى فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ثم عرض على بعد العبارات التمهيدية مبلغ خمسة آلاف دولار لتسوية الموضوع وديا .

فقال ماسون :

ــ أحقا ؟. وهل قبلت هذا العرض ؟.

ــ لا .. طبعا .. اننى لست أحمق الى هذا الحد . لقد كنت على استعداد لقبول ألف دولار لتسوية الموضوع بعد ظهر أمس ما وقد تقدمت لخدمتنا على هذا النحو ، فلم يكن فى مقدورى أن أقبل أقل من عشرين ألف دولار .

ومرة أخرى ابتسم ماسون وقال :

ــ وهل تحقق لك ما أردت ؟.

ــ نعم .. اقل ظل هاردويك يرفع المبلغ حتى قال لى أن ادبكس يعرض بصفة نهائية مبلغ عشرين ألف دولار فاما أقبل واما أرفض وقبل أن أرد عليه سألنى عما اذا كنت اتصلت بى فصارحته بالحقيقة قائلا انك اتصلت بى فعلا .

ــ وماذا فعلت ؟.

ــ قبلت العرض الأخير لأنى أدركت من لهجة هاردويك أن الرفض معناه الدخول فى معركة قضائية عنيفة مع مليونير عنيد .

ــ أحسنت جدا .

وأومأ المستر جيمس اتنا برأسه وقال :

ــ وبهذه المناسبة أذكر لك أننى اتفقت مع المسز كيمتون على أتعاب قيمتها خمسة آلاف دولار .

ــ هذه أتعاب معقولة جدا .

وهنا قالت المسز كيمتون بحرارة :

ـ واني اود أن أقدم لك يا مستر ماسون جزءا من الخمسة عشر ألف دولار الباقية لي فلولا انت ...

فهز ماسون رأسه وقال :

ـ المكافأة الوحيدة التي أرجوها منك يا مسز كيمتون هي أن تخبريني بما تعرفينه عن المس هيلين كاوموس .

فترددت المسز كيمتون قليلا ثم قالت :

ـ من اين تريد أن نبدأ ؟..

ـ قولي أي شيء تعرفينه عنها .

ـ ان شعوري عنها أنها كانت تعاني من صدمة عاطفية شديدة .

ـ ما هي المدة التي عملت فيها معها .

ـ نحو عامين .

ـ وهل اعتزلت خدمة المليونير بعد اختفائها مباشرة ؟.

ـ بعد اختفائها بيومين .

ـ وهل كان لخروجك من خدمة المليونير علاقة باختفاء المس هيلين كاوموس ؟.

فهزت المسز كيمتون رأسها وقالت :

ـ لقد طردني من خدمته متهما اياي بالسرقة .

ـ هل كان الأمر مجرد مصادفة ؟.

ـ لا .. كل ما في الأمر أن المستر أدبكس كان في حالة عصبية مؤلمة بسبب اختفاء هيلين ، لأنه كان شديد الميل اليها .

فأسرع ماسون يقول :

ـ آه .. انتظري لحظة يا مسز كيمتون . أريد أن أعرف مبلغ هذا الميل اليها .. هل كان بينه وبينها شيء ؟!.

ـ انني لا أدري يا مستر ماسون .. ان المستر أدبكس ليس من الطراز العاطفي ، واعتقد أن ميله اليها كان نابعا من رضائه عنها كسكرتيرة بارعة .

ـ وهي .. ماذا كان شعورها نحوه ؟.

ـ لا أدري .. ولكنني أعرف أنها كانت معجبة أشد الاعجاب بجمالها وبلون بشرتها الوردي .

فأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ أليس من المستغرب أن تعمد فتاة كهذه الى الانتحار .

ـ نعم ..

ـ أين كنت عندما وقع حادث الانتحار ؟.

ـ كنت فى اليخت .

ـ فى رحلة بحرية .

ـ نعم .

ـ أحب أن أعرف شيئا عن هذه الرحلة .. فماذا يمكن أن تخبريني ؟.

ـ يمكنني أن أخبرك بكل ما أعرف .. لقد أراد المستر ادبكس أن يبحر الى جزيرة كاتالينا . وكان فى معظم الأحيان يصحب هيلين معه فى مثل هذه الرحلات ، وفى بعض الأحيان يصحبني .

ـ ومن الذى يرعى شئون القصر أثناء غيبتك عنه ؟.

ـ هناك عدد كبير من الخدم يحضرون للعمل فى القصر أثناء النهار . وأنا المشرفة على شئون التموين والنظافة .. وكذلك أشرف على هذه الشئون فى اليخت انك تستطيع أن تجعل البحارة قادرين على القيام بأى عمل فى اليخت ؟. الا فيما يختص بشئون الطهو والنظافة داخل الغرفات .

ـ وهل كان معك من يساعدك فى هذا الشأن ؟.

ـ لا .. كنت أقوم بتنظيف حجرات اليخت وصالوناته بنفسى . ولم يكن اليخت ليتسع لعدد آخر من النساء .. ان البحارة كانوا ينامون فى أماكن خاصة على السطح اما فى الداخل ، فلم تكن هناك غرفات تتسع لعدد كبير من الخادمات .

ـ حسنا .. لنعد الى ما حدث فى ذلك اليوم .

ـ لقد أراد أن يبحر المستر أدبكس الى جزيرة كاتالينا ، ومن ثم أمر تليفونيا باعداد اليخت للابحار . وكان يتوقع أن يبدأ الرحلة فى الثانية بعد الظهر ، ولكنه تأخر عن هذا الموعد بسبب أعمال هامة . وهكذا لم نبدأ الرحلة الا فى نحو الساعة الخامسة وفى خلال

هذه الفترة هبت عاصفة قوية ، وارتفعت الصفارات تحذر السفن الصغيرة من الخروج الى البحر ، ولكننا أبحرنا على كل حال .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟.

ـ كانت العاصفة شديدة أخرتنا عن الوصول الى جزيرة كاتالينا حتى صباح اليوم التالى .

ـ ولكن كيف وصلتم الى اليخت عند الابحار .. هل وصلتم بسيارة ؟.

ـ نعم .

ـ وهل كنت مع المستر أدبكس ؟.

ـ نعم .

ـ وكانت هيلين كاوموس معكما ؟.

ـ لا .. كانت قد سبقتنا بنحو ساعة . لقد ذهبت بسيارة مكشوفة كانت تقودها بنفسها . وكان عليها أن تقوم ببعض الأعمال على المكتاب فى اليخت . وكان هذا هو السبب فى تأخير ابحارنا لأن بعض الأعمال الهامة اضطرت المستر ادبكس الى املاء عدد من الخطابات السرية على المس هيلين ، وكان عليها أن تنسخها بعد ذلك .

ـ حسنا .. استمرى ..

ـ سبقتنا هى الى اليخت ، وتأخر المستر أدبكس لينجز بعض الأعمال العاجلة ، ثم صحبنى ولحقنا بها على اليخت .

ـ هل كان على اليخت أحد الضيوف ؟.

ـ لا .. ولكننا كنا ذاهبين الى جزيرة كاتالينا لاستقبال بعض أصدقاء المستر ادبكس ولم يكن على اليخت الا البحارة والمستر ادبكس وهيلين كاوموس وأنا .

ـ ومتى رأيت هيلين آخر مرة ؟.

ـ بعد ظهر ذلك اليوم ؟. آه .. انتظر لحظة .. اننى لم أرها فعلا بعد ظهر ذلك اليوم على اليخت ، ولكننى سمعت المستر أدبكس وهو يملى عليها بعض الرسائل وكانت هى تكتبها على المكتاب .

ـ وكيف عرفت أنه كان يملى عليها ؟.

ـ كان فى مقدورى أن أسمعه . لأن غرفة مكتب هيلين كاوموس كانت بجوار غرفتى تماما على اليخت . وكنا نشترك فى حمام بين الغرفتين . وأتذكر أننى ذهبت الى الحمام فور وصولى الى اليخت لأغتسل . وكنت أسمع المستر أدبكس وهو يملى على المس هيلين بعض الرسائل العاجلة بعد أن وصل الى اليخت مباشرة . نعم كان فى مقدورى أن أسمعه وهو يملى ، وأن أسمعع صرير المكتاب حين كانت هيلين تعمل بأصابعها عليه .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟.

ـ بعد ان خرجنا الى عرض البحر ، رأينا العاصفة على أشدها ، فاضطر المستر أدبكس الى الاحتماء منها بالميناء الخارجى انتظارا لتحسن الجو . ولكن الجو لم يتحسن فاضطر المستر أدبكس الى الاتصال تليفونيا بأصدقائه فى جزيرة كاتالينا وعلم منهم أن وقتهم محدود ولا يستطيعون الانتظار ، ومن ثم بادر بالابحار رغم العاصفة لأن اليخت كان كبيرا ويمكنه مواجهة العواصف البحرية .

ـ كم من الوقت ظل المستر أدبكس يملى رسائله على هيلين .

ـ أعتقد أنه ظل يملى عليها حتى ازدادت حالة الجو سوءا الى الحد الذى لم يكن فى مقدور هيلين معه السيطرة على مفاتيح المكتاب .

ـ هل كنت تسمعينه وهو يملى بعد ابحار اليخت الى عرض البحر ؟.

ـ نعم .

ـ الى متى ؟.

ـ لا أستطيع أن أحدد الوقت لأنى نمت .

ـ نمت .

ـ نعم ، تناولت بعض الحبوب المنومة لأتغلب على سوء الحالة داخل اليخت بسبب العاصفة . وقد كان مفعول الحبوب سريعا .

ـ ألم تتناولى أى عشاء فى تلك الليلة ؟.

ـ عشاء ؟. لا . . لا . . لقد كنت فى حالة سيئة جدا ، ولهذا تناولت الحبوب المنومة واستغرقت فى النوم فورا . ولما استيقظت

فى منتصف الليل ، كانت الحالة الجوية لا تزال سيئة جـــدا ؟ فتناولت حبة منومة أخرى ولم أستيقظ بعد ذلك الا فى الســاعة السابعة أو الثامنة صباحا وكان الجو قد تحسن واليخت قد وصل الى الميناء بالجزيرة .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟.

ـ اكتشفنا بعد لحظات اختفاء هيلين كاوموس ، وذلك حين ذهب المستر أدبكس الى غرفة مكتبها .. ولم يجدها .. واعتقد انك تعرف ما ذكرته الصحف بعد ذلك .. والمهم أن حالة سريرها دلت على أنها لم تنم فى اليخت تلك الليلة .

ـ ربما أسقطتها العاصفة من فوق اليخت الى البحر ؟.

ـ هذا محتمل يا مستر ماسون .

ـ ولعلهـا كانت واقفة على سطح اليخت حين قـذفت بها العاصفة .

ـ هذا أيضا محتمل ، ولـكن لماذا تقف على سطح اليخت فى ساعة متأخرة من الليل فى جو عاصف بهذا الشكل ؟.

فقال ماسون :

ـ حسنا .. حسنا .. كانت هيلين تحتفظ بيوميات خاصـــة بها .. أليس كذلك ؟.

ـ نعم .

ـ لقد حصلت على أربعة أجزاء من هذه اليوميات . أما الجزء الخامس فهو مفقود .. انه الجزء الذى يحتوى على يوميات هيلين قبل اختفائها بأسبوعين . فهـل تعتقدين أنها امتنعت عن كتـابة يومياتها بعد الجزء الرابع ؟.

ـ لا أظن . لقد كانت تحمل يومياتها معها دائما فى حافظـــة الأوراق . واذكر أنى تجادلت معها فى هذا الشأن .

ـ لماذا ؟.

ـ اننى لا أعتــرض على أن يكتب الانسان بعض خواطـره فى يوميات ، ولكن هيلين كانت تقضى الساعات الطوال وهى جالســة أمام يومياتها تكتب وتتأمل وتقرأ ، بينما كان يمكنها أن تقضى هـذه الساعات مع الغير .

فقال ماسون بسرعة :

ــ هذا هو المهم . هل كان لها أصدقاء أو صديقات ؟

ــ لا أظن .

ــ عجبا !. أيمكن أن تعيش فتاة جميلة كهذه بلا أصدقاء ؟.

ــ كانت تعيش مع آمالها الواسعة . كانت تهفــــو للذهاب الى هوليود لتصبح ممثلة وكانت تعتقد أن عملها مع المستر أدبكس سوف يعرفها ببعض الشخصيات التى لها علاقة بصــــناعة السينما فى هوليود .

ــ وهل كان للمستر أدبكس اصدقاء بين ملوك السينما ؟.

فهزت المسز كيمتون رأسها وقالت :

ــ انني لا أحب ان أتحدث بالســوء عن مخدوم سابق ، ولـكن يمكنني القول فقط أن المستر أدبكس لم يكن رجلا اجتماعيا .. كان يحب أن يعيش فى عزلة عن الناس وكانت تستبد به فكرة معينة بسبب أخيه الشقيق .

ــ وماذا عن أخيه هذا ؟.

ــ ارتكب جريمة قتل .

ــ أين ؟.

ــ فى قطر اجنبى . أظن فى استراليا .

ــ وهل قدم للمحاكمة ؟.

ــ أعتقد هذا . وكل ما أعرفه أنه ارتكب جريمــــة قتل ، وان المستر أدبكس شديد التعلق بهذا الأخ ، وانه يخاف .. يخاف ...

ــ يخاف من أى شىء ؟.

ــ يخاف من نفسه . يخاف من ان تكون الرغبــــة فى ارتكاب جرائم القتل كامنة فى دماء الأسرة . ولهذا أراد أن يتأكد ..

فقال ماسون :

ــ وهذا ما جعله يجرى تجاربه على القردة والنسانيس .

ــ على الغوريللات فى معظم الأحيان . انه يقول ان الغوريللا من الناحية النفسية والذهنية أقرب الحيوانات الى الانسان .

ــ وهل يحتفظ بهذه الغوريللات فى أقفاص حديدية ؟.

ـ نعم .. طبعا .
ـ وهناك مدرب .
ـ هناك مدربون عديدون وباحث نفسانى ايضا .
فقال ماسون :
ـ وأين يقيم هؤلاء جميعا ؟. من الذى يطهو لهم الطعام ويرعى شئونهم .

ـ انهم يقيمون فى بيوتهم ويعملون فى بيت خاص يقع وراء القصر ويواجه الشارع الخلفى وهم يدخلون الى هذا البيت ويخرجون منه كما يشاءون . ولكن غير مسموح لهم بدخول القصر الا اذا استدعى أحدهم . وعندئذ يدخل القصر عن طريق ممر يصل بين مكان عملهم وبين القصر .

ـ ومن الذى يحرس الغوريللات ليلا ؟.
ـ لا أحد .. انها تقيم فى أقفاص حديدية ضخمة قوية البناء .
ـ وماذا يحدث لو اندلعت النار ليلا فى أماكن اقامتها ؟.
ـ لا شك أنها تحترق . لأنه ليس من المعقول أن يفتح أحد أبواب الأقفاص ليطلق سراحها عند اشتعال النار .

ففكر ماسون برهة ثم قال :
ـ هل هذه الغوريللات من النوع الشرس ؟.

ـ اعتقد هذا . ولكننى ربت مرة على رأس غوريللا صغيرة فاستكانت الى واحبتنى .. وهذا يدل على أن بينها غوريللات وديعة كالناس ، ولكن التجارب النفسية والعصبية التى تجرى عليها تجعلها على حافة الجنون .. وأذكر من هذه التجارب أنهم عودوا الغوريللات على تناول الطعام عند سماع جرس معين . وبعد أن اعتادت الغوريللات هذا ، وصلوا أوانى الطعام بأسلاك كهربائية ، ومن ثم كانت الغوريللات تتكهرب حين تقبل على الطعام بعد سماع الجرس . ولما رفعت الأسلاك لم يكن فى مقدور الغوريللات الاقبال على الطعام لمدة طويلة خوفا من التكهرب .. ولهذا لم أكن راضية من هذا التعذيب وكذلك هيلين .
وقال ماسون :

ـ شكرا يا مسز كيمتون .. الواقع انني شديد الاهتمام بما ورد في يوميات هيلين .

ـ انها كانت فتاة هادئة منطوية على نفسها ، وكانت تعاني ولا شك من صدمة عاطفية في مستهل شبابها .

ـ هل حدثتك بشيء من هذا ؟.

ـ لالا .. ولكن الأمر كان واضحا كالشمس على قسمات وجهها وفي تصرفاتها .

ـ وكيف كانت تقضي أوقاتها بوجه عام ؟.

ـ كانت تقوم بعملها مع المستر ادبكس وتستمتع بحمامات الشمس في وقت الفراغ ، وتقضي وقتا طويلا مع يومياتها ، ثم تصحب المستر أدبكس في جولاته .

ـ وهل كانت تصحبه دائما .

ـ في معظم الأحيان . كانت أعماله كثيرة ، وكان دائما في حاجة اليها لتكتب مايمليه عليها . كما كانت تصحبه في جميع رحلاته .

وصمت ماسون برهة قبل أن يقول :

ـ هناك سؤال أخير قبل أن تنصرفي . هل ترتابين في موت هيلين ؟.

ـ نعم ، طبعا .

ـ تعنين انها لم تمت منتحرة ؟.

ـ وهل تظن أنها سقطت في البحر ؟.

ـ انني أسألك يامسز كيمتون .

ـ وانا لا استطيع ان أقول شيئا لايثبت بالدليل القاطع . ولكنني أستطيع القول انني لو كنت من رجال الشرطة لما نظرت الى مسألة موتها بمثل هذه البساطة .

ـ لماذا ؟.

ـ لأن هيلين لم تمت منتحرة ، ولأنني أعرف أن شخصا ما أخذ منها يومياتها والقى بها في البحر .

ـ وكيف عرفت هذا ؟ .

ـ لأننى أعرف انها لا تفارق يومياتها ، وقد كنت مع مفتشى الشرطة حين قاموا بتفتيش غرفتها الخاصة ولم يجدوا الا الأجزاء الأربع من اليوميات .. وهذا يعنى أن الجزء الخامس قد اختفى .. أى أن شخصا ما أخذه قبل أن يلقى بها الى البحر ، أو بعد ان فعل هـــذا .

ـ ألم تترك وراءها أى أقارب ؟.

ـ لا .. أو هذا ما يبدو على الاقل .. لأنه لو كان لها أقارب لجاءوا وأخذوا حاجياتها بدلا من بيعها بالمزاد .

ـ ان ناتان فالون يزعم أنه قريب لها .

ـ انه كاذب . وكانت تكره الأرض التى يسير عليها .

ـ ألم يكن هـــو السبب فى حصـــولها على مركزها مع المستر أدبكس ؟.

ـ لا .. مطلقا .

ـ ما هو شعورك نحوه ؟.

ـ اننى لا أحب أن أكره الناس .

ـ ولكنك تكرهينه .

ـ نعم .. جدا .

ـ هل كان فالون يحاول أن يلفت نظر هيلين اليه ؟.

ـ نعم .. طبعا . ولم يكف عن محاولاته معها الا حين صفعته بشدة .

ـ شكرا يامسز كيمتون . لقد أرضيت فضولى الى حد كبير ، وان كنت أتمنى لو عرفت مصير الجزء الخامس من يوميات هيلين .

ـ اننى أتمنى هذا . وأتمنى أيضا لو اعرف أين ذهبت الرسائل التى كان المستر أدبكس يمليها عليها قبيل اختفائها .

فنظر ماسون اليها مدهوشا وقال :

ـ الرسائل .

ـ الرسائل أو الوثائق أو الأوراق التى كان يمليها عليها .. انها لم تكن فى غرفة مكتبها عندما اختفت فى الصباح ، ولا أظن أن المستر ادبكس أخذها لأنه طلب منها أن تتوقف عن العمــل عندما ازدادت الحالة الجوية سوءا على ان يستأنف الاملاء فى الصباح .

فقال ماسون !
ـ حسنا .. لنفرض أن موتها لم يكن انتحارا ، ولم يكن قضاء وقدرا .
ـ اذن يكون فى الأمر جريمة .
ـ نعم .. فما رأيك .
ـ ليس لى رأى يامستر ماسون فى أمر كهذا .
وعندئذ نهض ماسون ومد يده مصافحا وهو يقول :
ـ شكرا جزيلا يا مسز كيمتون .
وصافحه المحامى أتنا بحرارة قائلا :
ـ بل اننا نحن الذين لا نعرف كيف نشكرك يا مستر ماسون .
وبعد انصراف المحــامى وموكلته المسز كيمتون ، قال ماسون لسكرتيرته ديللا ستريت :
ـ هه .. ما رأيك .
فصمتت ديللا ستريت برهة قبل ان تقول !
ـ اذا كان فى الأمر جريمة ، فان القاتل لا يخرج عن واحد ممن كانوا فى اليخت .
ـ مثل من ؟.
ـ اذا استثنينا البحارة الذين لا شأن لهم بأمور كهذه لم يبق امامنا الا المستر أدبكس .
فنظر ماسون اليها برهة ثم قال :
ـ ولماذا يقتلها ؟.
ـ هذا ما أريد أن أعرفه .
ـ واذا لم يكن هو ؟.
وهنا قالت ديللا ستريت ببساطة :
ـ اذن تكون المسز كيمتون هى القاتلة .

الفصل الخامس

مغامرة فى قصر المليونير

كان ماسون وسكرتيرته ديللا ستريت يعملان الي ساعة متأخرة فى المكتب عندما صلصل جرس التليفون فجأة فى الغرفة الخارجية وطلب ماسون من ديللا أن تمتنع عن توصيل المكالمة اليه ، ولكن جرس التليفون ظل يصلصل المرة بعد الأخرى بالحاح مما جعل ماسون يطلب من ديللا أن ترد على هذا الطالب العنيد .

وما كادت ديللا ستريت ترفع المسماع وتسمع صوت المتحدث حتى اشارت الى ماسون لكى يرفع مسماع تليفونه وينصت الى المحادثة .

وكان صوت المسز كيمتون ينم عن حالة اهتياجها الشديد وهى تقول :

ـ اننى لم أستطع الاتصال بالمستر أتنا فى أى مكان ، اننى فى موقف رهيب ولا أدرى ماذا يمكننى أن أفعل . اننى أريد ان يقينى أحد .. أريد المستر ماسون اننى لا أدرى ماذا يجرى هنا .. اننى فى حالة رهيبة من الخوف .

وسألتها ديللا قائلة :

ـ أين أنت الآن ؟.

ـ اننى فى قصر المستر ادبكس .. وقد وقعت احداث رهيبة هنا .

وهنا تدخل ماسون فى الحديث قائلا :

ـ اننى بيرى ماسون .. ماذا حدث يا مسز كيمتون .

ـ لا أستطيع أن أخبرك تليفونيا يامستر ماسون .. ان الأمر رهيب وأريد النجدة العاجلة .

ـ ولماذا لم تلجئى الى الشرطة يا مسز كيمتون .

ـ لا لا لا .. هذا مستحيل .. يجب أولا أن أعرض الأمر على أحد المحامين . وقد حاولت الاتصال بالمستر أتنا فلم أوفق .. ان لدى مالا .. ويمكننى أن ادفع لك ماتريد يامستر ماسون .. انك الشخص الوحيد الذى أحتاج اليه فى هذه المحنة .. أرجوك .

ـ ألا تستطيعين أن تغادرى المكان ؟.

ـ اننى لا أريد .. لقد حدث هنا شيء .. شيء أريد أن اتحدث معك بشأنه وأستشيرك فيه .

ـ كيف ولماذا ذهبت الى هذا القصر ؟.

ـ مستر ماسون .. اننى لا أستطيـــع أن أشرح لك الأمر تليفونيا . أرجوك أن تحضر اننى بين الموت والحياة .. وانى أخشى أن أفقد عقلى اذا لم أجد من يقف بجانبى الآن .

ـ حسنا .. لسوف آتى اليك . والآن .. اين أدبكس ،
فقالت متجاهلة سؤاله :

ـ مستر ماسون . أرجوك أن تفعل ما أقوله لك تماما .. ان البوابة الأمامية للقصر مغلقة وعليها حارس ، وهى فى شارع أوليف لا تدخل القصر منها ، وهناك بوابة خلفية فى شارع روز يستعملها الخدم الذين يعنون بالحيوانات . وهذه البوابة الثانية لا يقوم عليها حارس . وهى مغلقة من الداخـــــل وسأحاول أن أنتظرك وراءها لأفتحها لك .. أرجوك أن تسرع الآن بالحضور .

ـ سآتى حالا .. وقد فهمت انك ستنتظريننى وراء البوابة الخلفية المواجهة لشارع روز .. أليس كذلك .

ـ نعم .. ان البيت الخاص بالحيوانات يقع وراء القصر على شارع روز ، وهو يشبه الجراج وعلى بوابته رقم ٥٤٦ . ولسوف أفتح البوابة من الداخـــل . واذا لم تجدنى أدر مقبضهــا فيفتح الباب . أرجوك أن تسرع .

ولما انقطعت المحادثة ، قالت ديللا ستريت :

ـ عجبا ما الذى دعاها للذهاب الى ذلك القصر ؟.

ـ ربما ذهبت لتبتز المال من أدبكس مهددة اياه بأنها تعرف سر مقتل أو اختفاء هيلين كاوموس .

فقالت ديللا :

ـ حسنا . هلم نمضى اليها الآن ويمكننا ان نتبادل الحديث بشأنها أثناء الطريق .

فنظر ماسون اليها مندهشا وقال :

ـ هل أفهم من حديثك أنك تنوين الذهاب معى ؟.

ـ طبعا .. أو تظن انى سأسمح لك بالذهاب الى مكان كهذا وفى ظروف كهذه بمفردك ؟ .

وعبثا حاول ماسون أن يقنعها بالبقاء فى المكتب ريثما يعود اليها ، وفى النهاية كانت السيارة تنطلق بهما الى قصر المليونير أدبكس .

وقال ماسون متحدثا :

ـ اننى أشعر انها تريد النجدة السريعة حقا .

ـ هل تنوى أن تتولى أمرها اذا حدث ووجدنا هناك .. جريمة قتل مثلا ؟ !

ـ هذا يتوقف على تقديرى لموقفها من الجريمة ، هذا اذا كانت هناك جريمة حقا . آه .. ها نحن نقترب من شارع روز . وها هى ذى البوابة الخلفية .

وقالت ديللا قبل أن تصل السيارة الى البوابة الخلفية .

ـ ان القصر مضاء كله كأن به حفلة ساهرة .

وتوقف ماسون برهة ثم قال فجأة وهو يستدير بالسيارة :

ـ يحسن أولا أن نلقى نظرة على البوابة الأمامية لأرى ماذا يجرى هناك ..

ـ ان حارسها قد يرانا ..

ـ سوف أمر أمامها قبل أن يتمكن من رؤيتنا .

ولما وصل الى البوابة الامامية بشارع أوليف لم يجد للحارس أثرا . ولكنه قال لديللا انه لو أوقف السيارة ، لبرز الحارس من مكمنه ، ومن ثم قرر أن يدور الى شارع جانبى ، فلما وصل الى شارع ضيق يقوم سور القصر على طوله ، قال ماسون وهو يوقف السيارة :

ان أضواء القصر كلها متوهجة .. ماذا حدث ؟.

وجلس مع ديللا داخل السيارة يتأملان السياج الحديدى الذى تنتهى أطرافه العليا بأسياخ مدببة تجعل من المستحيل على أى انسان أو حيوان الدخول عن طريقها الى القصر أو الخروج منه. وفجأة قالت ديللا ستريت :

ـ انظر يامستر ماسون ، انظر الى هناك !.

ـ الى أين ؟ .

ـ الى تلك النافذة بالطابق الأعلى . ان هناك رجلا يريد أن يخرج منها .

ولما أمعن ماسون النظر الى حيث أشارت قال :

ـ هذا ليس رجلا .. انه غوريللا .

وجلس الاثنان فى السيارة وقد انعقد لسانهما يرقبان الغوريللا الهائلة وهى تخرج من النافذة وتقفز الى شجرة ضخمة ومنها الى حديقة القصر ، وما هى غير لحظة حتى انطلقت صفارات الانذار والأضواء الكاشفة فى جميع أنحاء الحديقة كما امتلأ الجو بنباح الكلاب الوحشية التى انطلقت آليا من أوجارها .

وقالت ديللا لماسون :

ـ ما معنى هذا كله ؟.

ـ يبدو ان الغوريللا قطعت التيار الكهربائى الخفى عند هبوطها الى الحديقة فأطلقت هذه الضجة الرهيبة كلها .

وفجأة بدأ يعود بالسيارة الى الوراء ، فقالت له ديللا :

ـ ماذا تنوى أن تفعل يابيرى ماسون ؟.

ـ أرى أن تسرع الى البوابة الخلفية قبل أن تتطور الأمور الى ما هو أسوأ .

وسرعان ما وصل الى البوابة الخلفية التى تحمل الرقم ٥٤٦ ثم وثب من السيارة ، وضغط على زر الجرس الكهربائى مدة طويلة . ورغم سماعه صلصلة الجرس بالداخل ، الا أنه لم ير احدا يقبل ليفتح الباب .

وقالت ديللا فى خوف :

ـ لقد قالت انها سوف تنتظرنا وراء البوابة .. وما دامت لم تفعل ، فلا شك أن شيئا ما قد حدث .. الا يحسن أن نلجأ الى الشرطة ؟ .

فهز ماسون راسه وقال :

ـ لقد حدث شيء خطير فعلا ، وأعتقد أنه لا وقت لدينا للالتجاء الى الشرطة .. الآن . ان احدى الغوريللات قد هربت من القفص .

فارتعدت ديللا وقالت :

ـ ان هذه الغوريللا قادرة على قتل أى انسان بيديها فقط . أرجوك الا تعرض نفسك للخطر بالدخول الآن .

فهز ماسون راسه ثم قال وهو يدير مقبض البوابة :

ـ ان البوابة غير مغلقة من الخلف .. ها هى قد انفتحت .

ـ أرجوك يا مستر ماسون .

ـ انتظرى أنت فى السيارة يا ديللا ، فاذا لم أرجع فى خلال خمس دقائق ، فاسرعى الى أقرب تليفون وأبلغى الأمر للشرطة .

ـ انى سأدخل معك يا مستر ماسون .

ـ ان دخولك معى سيعقد الأمور ويضيع كل فرصة للنجاة اذا كان هناك خطر .. ولكن انتظارك هنا ثم استعدادك لاخطار رجال الشرطة فى أية لحظة هو ما ينبغى أن تفعلى .

ـ انك تريد أن تبعدنى عن الخطر .

ـ ان ما أقوله لك هو أمـر يا ديللا .. انتظرى هنـا خمس دقائق . فاذا لم أعد فاسرعى لابلاغ رجال الشرطة .

ثم فتح باب البيت الخلفى ، ودخل الى مكان شعر فيه لأول وهلة كأنه فى حديقة للحيوانات بسبب الروائح المنبعثـة منـه .. وبعد أن اجتاز ممرا قصيرا نحو باب مفتوح ، وجد نفسه فى غـرفة للادارة مزودة بمكاتب وسجلات وآلات كاتبة وخزانات للملفـات ، ولمـا ترك هذه الغرفة ، سار فى دهليز طويل اسـمنتى الأرضية على جانب منه صف من الأقفاص الحديدية مختلفة الأحجام .. وكانت فى تلك الأقفاص غوريللات وشمبانزى وقردة ونسانيس .. وكلها فى حالة اهتياج عصبى شديد . كما كانت مصابيح المكان كلها مضاءة وتسلط أنوارا ساطعة على الدهليز . ورأى ماسـون بالقرب من نهاية هذا الدهليز قفصين كبيرين مفتوحى الأبواب . وتردد المحامى برهة ، ولـكنه شد قامته واستجمع شجاعته ، وسار فى الدهليز غير عابىء بصيحات القردة والنسانيس الموجهة اليه ، حتى اذا اقترب من قفص هائل ، رأى الغوريللا التى بداخله تلقى بكل جسدها على القضبان لتحطمها وهى تزأر غاضبة ، ثم اذا هى تمد ذراعها الافعوانية بسرعة البرق لتمسك بعنق ماسون الذى وثب بعيدا ووقف بظهره الى الجـدار المواجـه للقفص . وكانت أصابع الغوريللا لا تبعد عن صدره الا ببضعة بوصات وعبثا حاولت أن تصل اليه لتجذبه نحوها .

ولمـا يئست فى النهاية ، نفخت صدرها وراحت تضرب عليه بيديها كأنه طبل رهيب أو دوى قذائف مدفع صغير ، وترسـل صيحات غضبها فى الجو .

وسار ماسون ساخرا من الغوريللا الى الممر المؤدى الى القصر نفسه . ونظر فى ساعة يده ، فوجد أنه استغرق منذ غادر ديللا دقيقة واحـدة وبضع ثوان . ووقف ـ فى تردد ـ برهـة أمام الدرجات المكسوة بالسجاد الفـاخر المؤدية الى الطابق الثـانى من القصر . ولـكنه تخلى عن تردده ، وصعد فى بطء وحذر الى الطابق الثانى وهو يهتف قائلا :

ـ مسز كيمتون .. أين أنت .. أين أنت يا مسز كيمتون ؟.

وفجأة سمع دويا يتردد فى ذلك الطـــابق .. تماما كدوى الغوريللا وهى تضرب على صدرها ، وتوقف مرة أخرى فى تردد ولكنه استأنف المسير حتى وصل الى ردهة كبيرة مكسوةبالسجاد وسرعان ما ادرك سر هذا الدوى .. لقد رأى غوريللا ضخمة واقفة بجوار أحد الأبواب وقد علقت ذراعها فى أعلاه . وراحت تضرب بالذراع الآخر على صدرها وهى تتخذ من الباب مايشبه الأرجوحة.

وما كادت الغوريللا ترى ماســـون حتى بدأت تتجــه نحوه بخطوات غريبة . وتسمر ماسون فى مكانه ، والقى وراءه بنظـرة حذر وخوف ليتأكد من قـــدرته على التراجع الى السلم قبل أن تصل الغوريللا اليه .

وجمع قبضة يده ، وبسطها أمامه . وتوقفت الغـوريللا فى حيرة ، ثم راحت تضرب على صدرها ضربات لها دوى المطارق ، وانتهز ماسون هذه الفرصة وتراجع الى الوراء قليلا وهو يمد يده الى الوراء باحثا عن سياج السلم ، وفجأة شعر بيده تلمس مقبض باب الردهة ، فلما أداره تحرك الباب الى الخلف قليلا ، وتوقفت الغوريللا عن الضرب على صدرها وراحت ترمقه ، ولـكن ماسون تراجع الى الخلف بسرعة خاطفة ، ودخل الغرفة التى كانت وراءه مباشرة ، وأغلق الباب من الداخل بالرتاج قبل أن يسمع الغوريللا فى الخارج وهى تقذف بجسمها على الباب لتحطمه .

وتلفت ماسون حوله فى الغرفة ، فرأى مكتبا ضخما وخزانتين لحفظ الملفات وبعض الصور المعلقة .. وبضع أرفف للكتب وفيما هو يدور حول المكتب ، لمح جسم سيدة مكومة على الأرض وقـد امتدت يدها اليمنى وامسكت بالسجادة .

وأدرك من النظرة الأولى أن السيدة هى المسز كيمتون .

وكان وراء المكتب ستار أزرق ، فلما دار ماسون وراء هـذا الستار .. راى سريرا عريضا .. وفوق السرير رأى رجلا ملقى على وجهه وقد أغمد فى ظهره سكين حتى المقبض ، وكانت الـدماء المنبثقة قد لطخت الجدران القريبة ومفرش السرير .. ولما أمعن

ماسون النظر لاحظ وجود جرح عميق على عنق القتيل ولم يكن هناك مايدعو لجس نبض القتيل ، لأن سمات الموت كانت واضحة عليه .

وفيما كان ماسون يستدير ليعيد النظر الى المسز كيمتون ؟ اذا بالفوريللا خارج الغرفة تكرر قذف جسمها على الباب المرة بعد الأخرى حتى بدأ مصراعاه يتحطمان تحت ضغط جسمها الهائل .

وتحطم الباب فى دوى مروع . ووقفت الفوريللا بين حطامه تحملق فى وجه ماسون الذى حاول الثبات أمامها قائلا :

ـ مهلا يا فتاتى . لا داعى لهذا العنف كله !

وظلت الفوريللا واقفة ترمق ماسون فى تحد . وكان المكتب الكبير يمنعها من رؤية المسز كيمتون الملقاة على السجادة . وقال ماسون بصوت مسموع :

ـ لا ادرى ماذا أقول لك أيتها الفوريللا لأمنعك من الهجوم على .. يبدو انه لا جدوى من المقاومة اذا قررت قتلى .

وفجأة سمع ماسون صوت المسز كيمتون وراءه وهى تقول هامسة :

ـ لا تحملق فى وجهها يا مستر ماسون .. انحن على الأرض وحاول أن تتظاهر بأنك تلعب بشيء .. أخرج من جيبك أى مبلغ من النقود الفضية أو البرونزية او أى شيء يلمع وتظاهر بأنك تلعب على السجادة . حاول أن تنسق هذه الأشياء اللامعة فى اشكال هندسية وتأملها .

وقال ماسون وهو لا يرفع عينيه عن الفوريللا :

ـ هل انت بخير يا مسز كيمتون ؟. كنت أخشى أن تكونى ...

ـ دعك من أمرى الآن . افعل ما قلت لك واسرع !.

وسمع ماسون المسز كيمتون وهى تجلس وراءه ، وبحث فى جيوبه عن قطع من النقود الصغيرة ثم تناول كمية منها مع مرآة صغيرة ومدية ووضعها على الأرض فى شكل هندسى كيفما اتفق وتظاهر بالاستغراق فى تأملها .

وبعد لحظات شعر بالفوريللا تتقدم نحوه وتشترك معه فى تأمل القطع النقدية والمرآة والمدية .

وقالت المسز كيمتون وهى تركع وراءه !

ـ اليس لديك شىء آخر ، قلم حبر ذهبى أو ساعة مثلا ؟ .

وتناول ماسون قلمه الحبر وساعته واضافها الى الأشياء الصغيرة الموضوعة على السجادة امامه . ولما نظر الى الساعة وجد أن الدقائق الخمسة التى ذكرها لديللا ستريت قد انصرفت وأدرك ان سكرتيرته الآن مشغولة باخطار رجال الشرطة والاستنجاد بهم .

وقالت المسز كيمتون وهى قابعة وراءه !

ـ والآن تراجع ببطء شديد . وكلما تراجعت سوف تتقدم الغوريللا لتتفرج على هذه الأشياء الصغيرة وتنشغل بها عنا !

واطاع ماسون تعليماتها ، وكانت تقول له هامسة :

ـ استمر فى التراجع ،وأنا متراجعة معك ، وراءنا باب يؤدى الى الحمام ، وللحمام باب آخر يؤدى الى غرفة نوم ثانية .



نعم هكذا ، احسنت .. والآن .. انهض وسر نحو الباب بهدوء .. حذار أن تجرى أو تشعر الغوريللا بأنك خائف منها .

وما كاد ماسون يدخل الحمام حتى أغلقت المسز كيمتون بابه من الداخل بالمفتاح والرتاج ، وأمسكت بيد ماسون وانطلقت تجرى به الى ممر يؤدى لردهة الاستقبال السفلى .

وقال لها ماسون :

ــ ماذا حدث ؟..

ــ ليس هذا وقت الشرح والتفسير ، كن على حذر ، اننا قد نلتقى بغوريللا أخرى ..

وفى تلك اللحظة سمع ماسون عواء كلب فى الحديقة وكأنما صدمته سيارة فقال :

ــ ما هــذا ؟.

ــ لا شأن لنا بما يجرى . أرجوك أن تسير ورائى . اننى أريد ان أعود الى بيت الحيوانات ، انه الطريق السليم أمامنا .

ثم فتحت بابا جانبيا وأرهفت السمع قليلا ، ثم قالت :

ــ سوف نغامر الآن ونجتاز بهوا يؤدى الى الممر الذى يفصل بين القصر وبيت الحيوانات ، اخلع حذاءك حتى لا تسمعنا احدى الغوريللات الطليقة وتحاول اللحاق بنا .

ولمــا فعل ماسون ما طلبتــه منــه ، اندفع الاثنان نحو الممر المؤدى الى بيت الحيــوانات وهرعا فى الدهــليز الذى اصطفت على أحـــد جانبيه أقفاص الغوريللات والقـــردة والنســانيس والشمبانزى ، ومرة أخرى حاولت الغوريللا الضخمة السجينــة أن تمسك به ، ولكن ذراعها الأفعوانية قصرت عنه .

وتنهد ماسون فى ارتياح عندما خرج مع المسز كيمتون الى شارع روز وقد ترك وراءه القصر بحدائقــه ذات الأنوار الكاشــفة والصفارات المزعجة والنباح والفحيح والموت . وقال لصاحبته :

ــ يحسن بنا أن نسير الهوينا حتى لا يظن أحد اننا نهرب من شىء

ثم أردف قائلا وهما يسيران :

ـ والآن .. ماذا حدث يا مستر كيمتون ؟.

ـ انها قصة طويلة . واريد ان أجد أولا محاميا يتولى الدفاع عنى قبل ان أنطق بكلمة .. فهل تقبل أن تكون هذا المحامى ؟..

ـ نعم طبعا . ولكن أريد أولا ان أعرف من ذلك القتيل ؟.

ـ انه المستر ادبكس .

ـ ومن القاتل ؟ .

وفى تلك اللحظة رأى ماسون وسمع احدى سيارات الشرطة تنطلق نحوهما وقد أطفأت مصابيحها الكاشفة عليهما . ولما توقفت بجوارهما ، رأى فوهة مسدس مصوبة نحوهما وسمع صوتا يقول:

ـ هلم اصعدا الى السيارة وحذار من المقاومة .

وارتفع من داخل السيارة صوت آخر يقول !

ـ ما هذا الذى يحدث هنا بحق الشيطان ! !

فرد ماسون قائلا :

ـ اننى شخصيا أتمنى ان أعرف .

ـ بل لابد ان تعرف . لقد رأيناك وانت تغادر هذا البيت مع هذه السيدة .

ـ حسنا . لا داعى للتهديدات بالمسدس . اننى لست مسلحا ومعى بطاقتى الشخصية التى تثبت اننى محـــام ، واننى الذى ارسلت من يستدعى رجال الشرطة .

وقال المتحدث فى السيارة :

ـ عجبا . انه بيرى ماسون . هــل كنت داخل هذا البيت يا ماسون ؟ .

ـ نعم ، واريد أن أبلغكم اننى رأيت رجلا مقتولا فى فراشــه بالطابق الثانى من القصر ، انه مقتول بســكين مغمدة حتى المقبض فى ظهره . وهذا يؤكد ان الوفاة ليست انتحارا .

وانطفأت الأنوار الكاشفة المنبعثة من السيارة ، وعاد الصوت يقول :

ـ من هذه التى معك يا ماسون ؟.

ـ انها المسز جوزفين كيمتون . وأنا موكل عنها . ولهذا سأتولى الاجابة عن أى سؤال نيابة عنها .

ـ لا داعى للبدء فى هذه المناورات القانونية يا ماسون .

ـ لقد بدأت فعلا .

ـ ماذا تحاول أن تخفيه هذه السيدة عنا ؟.

ـ لا شيء ، بقدر ما أعرف .

فقال رجل الشرطة :

ـ اذن لماذا لا تذكر لنا بنفسها كل شيء ؟.

فرد ماسون قائلا :

ـ لأن لها حقوقا يجب أن تتمسك بها . ومن هذه الحقوق أن تتحدث معى أولا بصفتى محاميها حتى أنصحها بما يجب أن تفعل هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فأنا واحد من اثنين موكلين للدفاع عنها .

ـ ومن الآخر .

ـ جيمس أتنا .. من مكتب أتنا ودوجلاس وشركائهما .

ـ وأين هو ؟ .

ـ هذا ما لا نعرفه الآن ..

ـ حسنا اصعد معها الى المقعد الخلفى من السيارة . وسوف تحضر سيارة أخرى بعد لحظة . واذا رفضت هذه السيدة الحديث : فسوف نحتجزها على أساس انها شاهدة عيان .

ـ افعل ما تشاء . وسوف أفعل ما يحلو لى فى حدود القانون انها لن تنطق بكلمة الا اذا طلبت انا منها هذا ...

وفتح أحد الشرطيين الباب الخلفى للسيارة وقال :

ـ اصعدا الى المقاعد الخلفية . كيف دخلتما البيت بحق الشيطان . ان البوابة الأمامية مغلقة .

فقال ماسون وهو يصعد الى المقعد الخلفى مع المسز كيمتون :

ـ دخلناه من البوابة الخلفية التى تحمل الرقم ٥٤٦ ، وعليك أن تكون حذرا جدا عند دخولك البيت ، لأن فيه بضع غوريلات طليقات ، والواضح من شكلها وتصرفاتها انها لا تحب المزاح .

فقال الشرطى لزميله :

ـ أليست هذه مهمة لعينة .. أين السيارة رقم ١٩ ؟.

فرد زميله قائلا :

ـ ها هى قد وصلت .

وفى تلك اللحظة كانت احدى سيارات الشرطة تقبل بسرعة وصفارتها تدوى فى الجو ، وقال الشرطى لزميله حين توقفت سيارة الشرطة الثانية بجوار الأولى :

ـ سأنتقل أنا الى السيارة رقم ١٩ وابق أنت هنا لحراسة هذين الشخصين . ويحسن أن تسلمنى المدفع الرشاش لمواجهة هذه الفوريلات عند الضرورة .

والتفت ماسون الى المسز كيمتون وقال لها هامسا :

ـ هل فهمت ما قلت لهما ؟.

ـ نعم .

ـ لا تتحدثى الى أحد ، ولا تجيبى على أى سؤال حتى تسنح لى أول فرصة لأعرف منك تفاصيل ما حدث .. فهمت ؟.

ـ نعم .

الفصل السادس

فى مركز الشرطة

ظلت سيارات الشرطة تتوالى على المكان ، وأخذ الضباط يقدمون تقاريرهم بواسطة التليفونات اللاسلكية. أما ديللا ستريت فقد أوقفت سيارة ماسون فى طريق جانبى ، ثم اندفعت مسرعة الى سيارة الشرطة التى جلس بها ماسون . ولما هم هذا بالهبوط لاستقبالها قال له الشرطى الحارس :

ـ اجلس مكانك يا فتى .

ـ انها سكرتيرتى . وأنا الذى طلبت منها ابلاغ الشرطة .

ولما اقبلت ديللا لاهثة الأنفاس قالت :

ـ ماذا حدث يا ريس ؟ لماذا تركب هذه السيارة ؟.

فقال لها الشرطى الحارس :

ـ هل أنت سكرتيرة هذا الرجل ؟.

ـ نعم .

وقال ماسون :

ـ انها التى أبلغت الشرطة .

ـ أحقا ..؟

فقالت ديللا :

ـ نعم . ومن التى تجلس بجوارك يا ريس .. آه . المسز اكيمتون ، ياالهى ، ماذا حدث ، اننى لم أفزع فى حياتى كما فزعت الليلة . لقد مرت الدقائق الخمس كأنها خمسة أعوام . وما كادت تنصرم حتى انطلقت لابلاغ الشرطة :

فقال ماسون :

- لاتجزعى ياديللا . يبدو أن هناك فى البيت بعض الاضطرابات وأنا لا اعرف ماذا يجرى بداخله على وجه التحديد . لقد انفتحت بعض أبواب أقفاص الحيوانات . ويبدو ان بعض الغوريللات خرجت تجوس خلال القصر . وقد أردت أن اعود اليك لأخبرك بما حدث ولكن احدى الغوريللات منعتنى من هذا .

قال الشرطى الحارس لديللا :

- اذا كنت الشخص الذى أبلغ الأمر للشرطة ، فيجب أن تنتظرى هنا حتى يراك الرؤساء ويسألوك .

فردت ديللا قائلة :

- ان سيارتى فى شارع جانبى .

- حسنا . سوف نهتم بأمرها .

وقال ماسون :

- يبدو أن المستر ادبكس قتل ياديللا . ومن الواضح أن يحاول رجال الشرطة أن يعرفوا الحقيقة .

ثم فتح باب السيارة وأردف قائلا :

- اركبى معنا يا ديللا .

ولما ركبت السيارة بجوار ماسون قالت لها المسز كيمتون :

- سعدت مساء يا مس ديللا ستريت .

- سعدت مساء يا مسز كيمتون . . ماذا . .

وتوقفت عن اتمام عبارتها حين ضغط ماسون على ركبتها محذرا . ولكن الشرطى الحارس قال :

- استمرى فى الحديث . ماذا كنت تريدين أن تقولى ؟.

فقالت ديللا ستريت :

- كنت أنوى ان أسألها عن وسيلة عودتها الى المدينة لأن لدى سيارة المستر ماسون ..

فرد الشرطى الحارس قائلا :

- لا تهتمى بهذه الناحية فاننا سننقلكم الى المدينة بسيارات الشرطة .

وفى تلك اللحظة ارتفع صوت فى مكبر الصوت يقول :

ـ نريد السيارة رقم ٧ .. نريد السيارة رقم ٧ .

فرد الشرطى الحارس قائلا بعد أن أدار مفتاح مكبر الصوت :

ـ السيارة رقم ٧ ترد .. ماذا تريد ؟.

ـ من معك فى السيارة الآن ؟.

ـ المستر ماسون والمس ستريت سكرتيرته والمسز كيمتون .

ـ حسنا . امض بهم جميعا الى ادارة الأمن . وسوف ينضم اليك أحد زملائك . لا تدع أحدهم يتحدث مع الآخرين ، ولا تسمح لواحد منهم بأن يخفى عنك شيئا .

واغلق الشرطى الحارس مكبر الصوت وقال لماسون وصاحبيه :

ـ هل سمعتم التعليمات ؟.

فرد ماسون قائلا :

ـ نعم .. ولكننى ..

ـ لا داعى للمزيد من الحديث .. ها هو ذا زميلى قد وصل .

وسرعان ما انطلقت السيارة فى طريقها الى ادارة الأمن العام .

***

جلس بيرى ماسون فى غرفة الشهود بادارة الأمن ، وكان بها بضعة مقاعد قديمة ومكتب عليه بعض الملفات ومجمع لأعقاب السجاير واناء للشرب وكوب . والى هذا المكتب جلس ضابط بملابس مدنية ينفخ دخان سيجاره ويقول لماسون كلما رآه يتحرك فى ضجر :

ـ صبرا صبرا .. ان الأمر لن يطول الآن .

ورد ماسون قائلا :

ـ اننى لا أحب أن يعاملنى احد بهذه الطريقة .

ـ صدقت .

ـ هل تظن اننا ارتكبنا جريمة قتل ؟.

ـ ألا ترى أن هذا ممكن ؟.

ـ عجبا !! .

وبعد برهة صمت عاد ماسون يقول :

ـ انها لمناورة مسرحيـــة رخيصة أن تضعونى فى غـرفة ، وتضعوا سكرتيرتى فى غرفة ، والمسز كيمتون فى غرفة ثالثة حتى لا يتصل أحدنا بالآخر فنفخ الضابط دخان سيجاره وقال :

ـ اننى أنفذ الأوامر فقط .

ـ ومن هو ذلك العبقرى الذى أصدر هذه الأوامر ؟.

ـ انه السرجنت هولكمب .

وأومأ ماسون برأسه وقد تذكر مبلغ عداء السرجنت هولكمب له . وبعد برهة قال :

ـ وماذا حدث لسيارتى ؟.

ـ لقد جئنا بها الى هنا .. وان زملائى يفحصونها ويفتشونها الآن ، وربما يسمح لك بالانصراف بها بعد أن تتم هذه العملية .

فقال ماسون غاضبا :

ـ هل هذا جزاء اخطارى لكم بالجريمة بواسطة سكرتيرتى ؟.

ـ ان هذا جزاء عثورك على جثث الموتى .. انك دائما تسبق زملائى فى اكتشاف الجرائم وعليك أن تتحمل النتائج .

وفتح الباب فى تلك اللحظة ، ودخل ضابط طويل القامة بملابس مدنية أيضا ، وراح ينظر الى ماسون باسما . ونهض المحامى قائلا :

ـ آه .. الملازم أول تراج بنفسه ؟ اننى سعيد برؤيتك . كنت أظن أننى سأواجه ذلك السرجنت هولكمب ذا العنق الغليظ .

فصافحه الملازم أول تراج وقال

ـ ان السرجنت هو لكمب مشغول باستجواب زميلتيك .

ـ أرجو أن يكون مترفقا بسكرتيرتى المس ستريت .

وجلس الملازم تراج على حافة المكتب وقال :

ـ حسنا يا ماسون .. أخبرنا بما حدث .

ودخل فى تلك اللحظة موظف يحمل آله كاتبة وفتحها واستعد لتسجيل أقوال ماسون الذى قال :

ـ من أين تريد أن ابدا .

ـ من البداية .

ـ كنت جالسا مع سكرتيرتى المس ستريت الى ساعة متاخرة

بمكتبي عندما اتصل بنا تليفونيا شخص ما من قصر المليونير ادبكس.

ــ شخص ما ؟.

ــ نعم ..

ــ الا تعرفه ؟.

ــ انني لم أتعرف على الصوت . أعني أنني لا استطيع ان اقسم على أني لم أسمع هذا الصوت على التليفون من قبل .

ــ يبدو انك ستبدأ المراوغة معنا يا مستر ماسون .

ــ انني ادلي بأقوالي مع الاحتياط اللازم في مثل هذه الظروف.

ــ حسنا . هل كان الصوت لمسز كيمتون .

ــ لا أعرف .

ــ ماذا تعني بقولك أنك لا تعرفه !.

ــ أعني انني لن اذكر كل ما أعرفه قبل أن أتبادل الحديث مع موكلتي في هذا الشأن هذا هو القانون . اذا سمحت لي بالحديث مع موكلتي على انفراد لمدة خمس أو عشر دقائق ، فاني سأكون تحت أمرك .

فقال الملازم تراج :

ــ ربما نفاجئك ونقبل هذا الطلب . والآن .. ماذا رأيت عندما ذهبت الى قصر المستر أدبكس .

ــ رأيت بابا ..

ــ ياللسماء انك سترفع ضغط دمي يوما .. وماذا بعد أن رأيت بابا !.

وسرد عليه ماسون ما شاهده . في داخل القصر بعبارات موجزة ، حتى قال :

ــ وبعد ذلك غادرنا القصر حيث التقطتنا احدى سيارات الشرطة .

وتراجع الملازم أول تراج بعد أن نهض واقفا وقال لأحد مرؤوسيه :

ــ أصحب المستر ماسون الى غرفة المسز كيمتون واخبر الضابط الحارس انني سمحت له بالانفراد معها لمدة عشر دقائق وبعد ذلك يمكن للمستر ماسون أن يعود الى هنا .

ولما نفذ الضابط تعليمات الملازم أول تراج ، قال ماسون للمسز كيمتون وهو يخرج ورقه وقلما من جيبه بسرعة :

ـ أستريحى فى مكانك يا مسز كيمتون واخبرينى بكل ما حدث تماما .

ثم كتب بسرعة فى الورقه التى أمامه وقدمها للمسز كيمتون ، فقرأت فيها ما يلى .

حذار .. ان فى الغرفة مكبرات للصوت صغيرة . قولى لى بصوت مسموع ان حالتك العصبيه لا تسمح لك بالحديث .

وقرأت المسز كيمتون الكلمات بسرعة وأدركت مدلولها ثم قالت بصوت مسموع :

ـ اننى فى حالة عصبيه سيئه يا مستر ماســـون ، وذهنى مشتت ، ولا استطيع أن أقول شيئا الآن .

ـ هل تحدثت مع رجال الشرطة .

ـ لا ..

ـ ولكن لابد انك قلت لهم شيئا .

ـ قلت لهم أنك المحامى الموكل عنى .

ـ حسنا .. بعد أن نناقش الموضوع من جميع نواحيه ، يمكننى أن اذكر لك ماذا ينبغى أن تقولين لرجال الشرطة .

ثم كتب فى الورقة مايلى بسرعة :

« قولى لى انك لن تدلى بأية أقوال قبل ان يحضر محـاميك الآخر المستر اتنا » .

ولما قالت المسز كيمتون هذا بصوت مسموع ، رد ماســـون قائلا

ـ حسنا .. يمكنك طبعا أن تقولى ما تعرفينه فى حضور محاميك الآخر المستر أتنا . وكل ما ارجوه ان تكون اعصابك قد هدأت حتى يمكننا ان ندلى ببعض المعلومات لرجال الصحف .

ـ انهم لم يسمحوا لى برؤية بعض رجال الصحف بعد .

ـ من المرجح أنهم سيسمحون لك بذلك . ويمكننا أن نقـــدم بعض المعلومات المثيرة لرجال الصحف بعد أن نعقد اجتماعا مع المستر أتنا .

ـ شكرا يا مستر ماسون .
وفتح الباب فجأة ، ودخل أحد الضباط قائلا :
ـ ان الملازم أول تراج يريد حضورك يا مستر ماسون .
وقال الملازم تراج حين دخل عليه ماسون :
ـ هل أخذت شيئا من قصر المليونير يا مستر ماسون ؟.
ـ لا طبعا .

ـ حسنا .. يجب أن تتأكد من هذا . انه اجراء شكلى ، ولا أظنك تعترض عليه يا مستر ماسون .

ـ بل انني اعترض عليه بشدة .

ـ لا داعي لهذا العناد يا مستر ماسون . انك اذا اعترضت على هذا الاجراء الشكلى فيمكننا أن نعتبرك شاهد عيان ، وفى هذه الحالة سوف نأخذ كل ما تحمله من أشياء ونضعها فى مظروف خاص ثم نحجزك فى مكان بعيد عن متناول المتهمين .

فقال ماسون مستسلما :

ـ حسنا .. يمكنك أن تفتشني اذا شئت . لقد سحبت اعتراضى وعثر الضابط الذى قام بالتفتيش على الورقة التى كتبها ماسون للمسز كيمتون . وحاول المحامى استردادها ، ولكن الملازم تراج التقطها بسرعة وهو يقول :

ـ هذا ما كنت ابحث عنه .
وبعد ان قرأها قال :
ـ قلت لهم انك لن تقع فى فخ ساذج كهذا فلم يصدقونى .
وقال ماسون معترضا :
ـ ليس لك أى حق فى الاحتفاظ بأوراق شخصية لى .

ـ يمكنك ان تستصدر امرا من المحكمة باستردادها ونحن لن نتأخر فى اعادتها اليك والآن .. لماذا طلبت من المسز كمتون أن تمتنع عن الكلام .

ـ لأننى لا أعرف ماذا سوف تقول .

ـ اذن عليك أن تعرف أن هناك بعض الأدله التى تمنحنى الحق فى حجز المسز كيمتون هنا طيلة الليل .

ـ اننى حر وفى هذه الحالة سأقدم معارضة عاجلة لاطلاق سراحها .

ـ مهما حاولت فان اطلاق سراحها لن يتم قبل صباح الغد .

ثم اردف قائلا :

ـ أما انت ، فيمكنك أن تعود الى مكتبك أو بيتك .. ومعك المس ستريت سكرتيرتك .

الفصل السابع

المسز كيمتون تتحدث

قال ماسون لديللا ستريت وهي تقود له السيارة في الطريق الى المكتب :

ـ هل عاملوك بعنف يا ديللا ؟ .

ـ لا . . مطلقا . . هل قالت المسز كيمتون شيئا .

ـ مطلقا . . لقد عرفت كيف تغلق شفتيها تماما .

ـ حسنا . . هل أمضى الى المكتب فورا .

ـ لا . . يجب أن نتصل بالمستر اتنا تليفونيا من أقرب مكان .

وفي أقرب جوسق للتليفون ، اتصل ماسون بالمستر اتنا وقال له :

ـ هل سمعت بنبأ مصرع المليونير ادبكس .

ـ نعم . . سمعت في نشرة الاخبار الاخيرة وحاولت عبثا الاتصال بالمسز كيمتون .

ـ انها محجوزة في ادارة الامن .

ـ لماذا ؟ وبأية تهمة !.

ـ لا أعرف بعد . . هل تحب أن تقدم معارضة عاجلة !.

ـ انها لن تجدي . . لانهم سوف يطلقون سراحها غدا الا اذا قالت لهم شيئا يستدعي القبض عليها . ولكنني أريد ان اعرف ماذا حدث بايجاز .

فلما أخبره ماسون بالأمر ، قال اتنا :

ـ ولماذا لم تدعها تخبر رجال الشرطة بما تعرف .

ـ انني لا أحب أن يتحدث موكلي الى رجال الشرطة بشيء قبل أن أتبادل الرأي معهم .

ـ حسنا .. انك محاميها على كل حال .

ـ لا .. انني أحد محامييها .. وأنت الآخر .

ـ يسعدني أن أكون شريكا لك في اية قضية يا مستر ماسون .. متى نلتقي لنتبادل الرأي .

ـ هل يمكنك الحضور الى في التاسعة صباحا .. بالمكتب !.

ـ حسنا جدا .. سأكون عندك في هذا الموعد .

واتصل ماسون بعد ذلك بمكتب المخبر الخاص بول دريك وقال له :

ـ بول .. أريد أن أعهد اليك بمهمة عاجلة .

فقال دريك متوترا :

ـ هكذا أنت دائما يا ماسون .. مهماتك كلها عاجله وفي منتصف الليل .

ـ اريد منك أن تعرف كل شيء عن المستر بنيامين ادبكس المليونير الذي قتل في قصره الليلة .

ـ حسنا . وأعتقد أنك تريد أن أقدم معلوماتي لك قبل التاسعة صباحا كالمعتاد .

ـ تماما يا دريك .

***

في الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم التالي ، كان بول دريك يدخل مكتب بيري ماسون ويتراخى في أقرب مقعد ويقول بلا مقدمات :

ـ لسوف أضاعف أتعابي لأنك حرمتني من النوم طوال الليل يا ماسون .

فابتسم ماسون وقال :

ـ قبل أن اعرف ماذا لديك ، يحسن أولا أن نعرف ماذا تم في شأن المسز كيمتون .. اتصلي بالسرجنت هولكمب يا ديللا .

وقالت ديللا بعد أن فرغت من الحديث مع السرجنتهولكمب :
ـ يقول أنهم افرجوا عن المسز كيمتون فى الساعة الثامنة هذا الصباح وانهم اتصلوا بالمستر اتنا ليحضر ويصحبها .

فأومأ ماسون براسه وقال :

ـ هذه مفاجأة . ولكننا لن نحتاج على الأقل لتقديم طلب معارضة عاجلة .

ثم التفت الى بول دريك وقال له :

ـ ماذا وراءك ياصديقى .

فقال بول دريك بصوته الممطوط :

ـ أعتقد انك تريد منى ان أبدأ من البداية .

ـ تماما .

ـ ان المستر أدبكس كان فى الثامنة والخمسين حتى أمس . والمعروف أن له أخا شقيقا يدعى هيرمان أدبكس فى نحو السادسة والأربعين . وكان الاثنان لا يفترقان . ويقال انهما نشأ من أسرة فقيرة . واختفى هيرمان فجأة ، وقيل انه قتل شخصا ما .

فقال ماسون بحدة :

ـ لا .. اننا نريد حقائق ثابتة يادريك .

ـ حسنا .. من الحقائق الثابتة أن أدبكس كان مليونيرا ، وانه جمع أكثر ثروته من المضاربة فى أسهم المناجم ، وأنه عاش هنا ستة عشر عاما ، ولا يعرف أحد أين كان قبل ذلك ، ولا من أين جاء ، ولا كيف جمع الثروة .

ـ هل تعنى أن المصارف المالية التى أودع فيها أمواله لاتعرف شيئا من هذا القبيل ؟.

ـ لا المصارف ولا غيرها تعرف عنه شيئا . وكان اذا سئل عن مصدر ثروته قال انه رجل يشترى ويبيع بالنقد .

ـ ولكن ماذا عن الضرائب التى يدفعها للحكومة ؟ أعنى ضرائب الدخل ؟.

ـ قال للمسئولين انه فقد ذاكرته فى فترة ما من شبابه ، وأنه حين أفاق وجد نفسه فى فندق ومعه خمسة آلاف دورلا .

ـ وهل صدق المسئولون مزاعم كهذه .

ـ لا طبعا . ولكنهم استطاعوا أن يلتقطوا صورا لبصمات أصابعه ، ولما حاولوا أن يعرفوا شيئا عن حياته السابقة بواسطتها عجزوا تماما ، لانه لم يترك وراءه بصمات أصابع فى أى مكان أثناء فترة حياته السابقة .

فقال ماسون :

ـ هل تعرف على وجه التقدير مبلغ ثروته ؟.

ـ حوالى ثلاثة ملايين دولار خالصة الضرائب ، والواضح أن له دخلا هائلا من مصادر متعددة . ولهذا لا يمكن حصر ثروته بدقة . وعلى اية حال فقد كان من الثراء بحيث يستطيع أن يفعل ما يريد .

ـ ماذا كان يريد أن يفعل ؟.

ـ أعتقد أنه كان يريد أن ينقذ نفسه من لعنة وراثية يؤمن بانها تلاحق أفراد أسرته أعنى لعنة الرغبة فى قتل شخص ما .. ولا شك أنه كان خائفا من ان يرتكب جريمة قتل يوما ، أو لعله ارتكب هذه الجريمة ويخشى أن تتكرر مرة أخرى .

فقال ماسون بعد برهة تفكير :

ـ ولهذا كان يجرى التجارب النفسية والعصبية على الحيوانات التى هى أقرب ما تكون الى الطبيعة البشرية ؟.

ـ نعم .. وهو يريد بهذه التجارب أن يثبت أن الرغبة فى القتل هى احدى الغرائز البشرية العامة ، ويرى أن المدنية تخفف من حدة هذه الرغبة أو تقويها لا سيما فى حالة الطفل الذى ينشأ فى ظروف مستقرة . ويعتقد أيضا أن من الممكن تنويم أى شخص تنويما مغناطيسيا ودفعه الى ارتكاب جريمة قتل بلا وعى منه .. فاذا أفاق من التنويم فانه لا يتذكر شيئا مما جنت يداه .

وصمت بول دريك برهة ثم قال :

ـ وبمعنى آخر ربما كان يضع الخطط ويقيم الأدلة للدفاع عن نفسه ضد جريمة ارتكبها فى شبابه .

فرد ماسون قائلا :
ــ أوضد جريمة جديدة .

ــ ربما . وهو لهذا السبب كان يجرى تجاربه على القردة والغوريللات ويحاول تدريبها على القتل بواسطة تنويمها مغناطيسيا وقد لجأ الى التنويم المغناطيسى فى تدريبها لكى يخضعها لارادته .
فقال ماسون :
ــ وكيف كان يفعل هذا ؟.
ــ بوسائل عديدة . كان يساعده مدربان وعالم نفسانى . وقد عرفت اسم العالم النفسانى وهو المستر آلان بليفين .
ــ واين كان بليفين هذا فى الليلة الماضية .
ــ فى بيته .
ــ ألم يكن فى قصر المليونير ؟.
فرد دريك قائلا :
ــ لا .. لأن المستر أدبكس كان قد طرد جميع العاملين فى بيت الحيوانات منذ أسبوع .
ــ لماذا ؟ .
ــ قال ان تجاربه نجحت وأثبتت ما كان يريد أن يثبته .
ــ وماذا كان يفعل بوجه خاص ؟ .
ــ هذا ما كنت أريد أن أعرف .. لقد حاولت الاتصال بآلان بليفين فى الساعة الثالثة صباحا ، ولكنه رفض أن يتجاوب معى .
فقال ماسون :

ــ حسنا .. اذا كانت احدى الغوريللات هى التى قتلت ادبكس ، فان النائب العام سوف يواجه أشد الصعاب فى محاولة اثبات التهمة على شخص آخر .
وبعد برهة صمت اردف قائلا :
ــ ولكن لاشك انك عرفت اشياء أهم من هذا كله عن دريك .

ــ نعم .. عرفت جانبا من وسائله فى المعاملات المالية التى جمع بها ثروته . واعتقد أن محاميه هاردويك يعرف الكثير أيضا ، ولكنه يرفض أن يقول شيئا .

ـ وماذا عرفت ؟ .

ـ عرفت انه اشتغل أولا باستثمار مناجم الذهب ، ثم آبار البترول . ثم ضارب في الأوراق المالية ، وأودع ثروته في أكثر من عشرة مصارف مالية ، كانت معاملاته دائما بالنقد ..

ـ وماذا عن الضرائب ؟ .

ـ كان رجال الضرائب مرهقين في محاولة حصاره ماليا .. ولكن مدير أعماله مورتيمر هيرشي كان متخصصا في المراوغة وفي القدرة على التلاعب بالحسابات وموازنة الدخل والمنصرف كيف يشاء ..

ـ وماذا عن ناتان فالون ؟.

ـ لقد ساءت علاقته بالمستر أدبكس أخيرا .. والمعروف أن المستر أدبكس كان ينوى طرده من خدمته لو سمحت له الظروف بذلك ..

وفكر ماسون برهة قبل أن يقول :

ـ يحسن يا بول أن تعرف أين كان ناتان فالون في الليلة الماضية .

فنظر بول دريك الى ماسون في استنكار وقال :

ـ وماذا تراني كنت افعل طيلة الليل يا ماسون . لقد كنت أحاول تغطية جميع الزوايا في ذلك الحادث . وكان طبيعيا أن أتحرى عن تحركات ناتان فالون ومورتيمر هيرشي وغيرهما . وقد ثبت لى بالدليل الحاسم أن فالون كان في مدينة لاس فيجاس بولاية نيفادا طيلة ليلة أمس . وكان مورتيمر هيرشي في سانتا بربارا .. لقد عرفت هذه الحقيقة كما عرفها رجال الشرطة أيضا.

ـ الديك معلومات أخرى يا بول ؟ .

ـ نعم .. منها أن ادبكس لم يكن يثق في أى شخص عند قيامه ببعض الصفقات المالية ولهذا كان يحتفظ لنفسه ببعض الأسرار المالية الخاصة التى لا يعرف مورتيمر هيرشى أو ناتان فالون عنها شيئا .

ـ هل يلام على هذا ؟ .

ـ لا طبعا ..

ـ وما نوع هذه الأسرار ؟ .

ـ كان أدبكس أحيانا يختفى بضعة أيام عن انظار الجميع .. وقد أخبرنى بهذا أحد بحارة اليخت .. وهذا البحار يكره ادبكس لأنه طرده يوما من خدمته .

ـ وماذا قال هذا البحار ؟ .

ـ قال ان أدبكس كان يعلن للجميع انه سيقوم برحلة بحرية خاصة وعندما يبدأ اليخت فى التحرك ، يقفز منه الى الشاطىء ويمضى اليخت الى عرض البحر خاليا من ادبكس بينما يظن الجميع ان ادبكس موجود عليه . ويخت ادبكس متصل بالشاطىء بتليفون لاسلكى يستطيع ادبكس بواسطته أن يصدر تعليماته الى قائده .. ويمضى اليخت مثلا الى جزيرة كاتالينا ويكون أدبكس قد سبقه اليها حيث يستقله ولا يعرف أحد قط ماذا حدث على وجه اليقين . وانما يظن الجميع أن أدبكس كان باليخت طوال الرحلة ، وانه كان منعزلا فى غرفته أو فى جناحه الخاص باليخت .

فلوى ماسون شفتيه وقال :

ـ ومن الذى يعلم هذا السر ؟ .

ـ قائد اليخت فقط .. وهو رجل كتوم .

وصمت ماسون برهة ثم قال :

ـ حسنا يا بول .. ولكن لا بد ان أدبكس كان يقوم باتصالات تليفونية طويلة المسافة وأرجو أن تبذل كل جهد ممكن لمعرفة الأماكن التى كان يتصل بها عن طريق تتبع قوائم حساب هذه المكالمات فى المكاتب التليفونية المختلفة .. اننا نريد بهذه الطريقة أن نعرف أين كان يختفى عن فالون وهيرشى فى تلك الفترات .. أتظن انه كان على علاقة سرية بامرأة ما ؟ .

فقال بول دريك .

ـ لا أظن .. ولكنه كان بارعا فى تهريب الأموال النقدية من ولاية الى أخرى حتى يهرب من دفع الضرائب .
ـ ان لديك بعض الصور له ؟ .
ـ نعم طبعا ..
ـ حسنا .. يمكنك أن تستخدمها ليتعرف عليه موظفو مكاتب التليفونات بعيدة المدى وحاول أن تعرف سر هذه المكالمات .

وفى تلك اللحظة سمع الجميع دقات ملحة على الباب ، فلما فتحته ديللا ستريت لترى الطارق ، اذا بها تتراجع وتسمح للمحامى جميس أتنا والمسز كيمتون بالدخول .

وبعد تبادل التحيات وتقديم بول دريك الى المحامى اتنا ، قال ماسون :
ـ كيف الأحوال يا مستر اتنا ؟ .

ـ عظيم جدا .. اننا فى أحسن موقف الآن يا مستر ماسون .
وأومأت المسز كيمتون براسها وقالت :

ـ لقد عاملونى برفق بالغ .
فقال ماسون فى ارتياب :
ـ وماذا قلت لهم ؟.
ـ لم أقل لهم شيئا ، وانما نفذت تعليماتك بدقة .

وفى تلك اللحظة استأذن بول دريك للانصراف ، ولما فعل ؟ قال ماسون للمسز كيمتون :
ـ اننى أريد الآن أن أسمع الحقيقة .. كل الحقيقة ، ولا شىء غير الحقيقة ..
ـ هذه هى الحقيقة يا مستر ماسون ؟ .

ـ اتريدين منى ان أصدق ان رجال الشرطة يطلقون سراحك بهذه البساطة رغم عثورهم عليك أو تأكدهم من انك كنت بمفردك فى قصر المليونير مع جثته ! .
ـ نعم .. هذا ما حدث .. بل لقد أرسلوا مندوبين من الادارة ليحضروا الى بعض الملابس من مسكنى .

ـ اهكذا ؟ .

ـ نعم قالوا ان الملابس الخارجية موجودة فى المعمل لاجراء الفحص المعملى عليها ، وانها لن تسترد الا فى صباح اليوم التالى ؟ ولهذا يحسن أن أعطيهم مفتاح مسكنى ليحضروا بعض ملابسى حتى أخرج بها مادام قد تقرر اطلاق سراحى فى هذا الصباح .

ـ وجعلوك طبعا توقعين على اقرار بالموافقة على هذا الاجراء .

ـ نعم ..

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ .

ـ أحضروا لى بعض ملابسى واعتذروا لى عما حدث وقالوا ان لديهم من الأدلة ما يؤكد أننى بريئة من قتل المستر ادبكس .

ـ وبعد ذلك ؟ .

ـ سألونى ماذا اريد أن أفعل ، فقلت لهم اننى اريد الاتصال بك .

ـ ومتى كان هذا ؟ .

ـ فى ساعة مبكرة من هذا الصباح .

ـ استمرى .

ـ وبدا أن أحدا لا يعرف كيف يتصل بك ، ولهذا طلبت منهم أن يتصلوا بالمستر أتنا .

ـ وجاء المستر أتنا واخذك .

ـ نعم .

ـ من غرفة السجن .

فقال المستر أتنا :

ـ لا .. لقد وجدتها فى انتظارى بحظيرة سيارات الأمن العام .

وقالت المسز كيمتون :

ـ نفس الجراج الذى حملتنا اليه سيارات الشرطة فى الليلة الماضية وقد طلبت منهم الا يهتموا بأمرى لأنى سأنتظر حضور المستر اتنا فى الجراج الذى كان لابد للمستر اتنا أن يودع فيه سيارته عند حضوره .

وقال ماسون للمستر اتنا :

– وهل رأيت المسز كيمتون عند وصولك ؟ .
– نعم .. رأيتها واقفة بين السيارات ، فلوحت لها وحضرت .
– وبعد ذلك ؟.
وردت المسز كيمتون قائلة :
– وذهبنا أولا الى مسكنى حيث امضيت نحو خمس دقائق ثم أسرعنا بالحضور اليك .
وقال اتنا :
– لقد جاءت اليك الآن لتلقى عليك سؤالا أو سؤالين يا مستر ماسون .
وقالت المسز كيمتون :
– عندما يموت شخص ما ، ماذا يحدث لرصيده فى البنوك – أعنى لأى شيك أصدره ووقع عليه بمبلغ ما لشخص آخر ؟.
– ان الشيكات تتجمد بعد وفاة صاحبها الموقع عليها ، لأن البنوك تتوقف عن صرفها حتى تنتهى جميع الاجراءات والتسويات المالية الخاصة بتركته .
– ولكن لنفرض أن الشيك المذكور من الشيكات المصرفية !.
– هذا أمر مختلف . لأن الشيك المصرفى مدفوع قيمته للمصرف مقدما ويمكن سحب قيمته فى أى ظرف .
وهنا قالت المسز كيمتون :
– ان المستر أدبكس كان يستعمل فى معظم معاملاته الشيكات المصرفية .
وقاطعها ماسون قائلا :
– دعينا من هذا الآن واخبرينا بما حدث فى قصر المليونير قبل أن تتصلى تليفونيا بى .
– سوف اذكر لك الحقيقة الكاملة ، وأرجو أن تخبرنى بما ينبغى ان أفعل . لقد اتصل بى المستر أدبكس تليفونيا فى مسكنى ، ولا أدرى كيف عرف رقم تليفونى ، وقال أنه يريد حضورى اليه ليعتذر الى شخصيا عن الخطأ الكبير الذى أرتكبه فى حقى ، وقال أيضا ان لديه شيئا هاما يريد أن يخبرنى به .

ـ وهل اخبرت المستر أتنا بهذه الحادثة ؟.
ـ لا .. لقد طلب منى المستر ادبكس ألا اخبر أحدا وان اكون عنده فى قصره فى الساعة السادسة مساء .
ـ السادسة مساء !.
ـ نعم ، لأنه كان لديه ، كما ذكر لى ـ موعدا فى السادسة والنصف .
ـ وكيف وصلت الى هناك ؟.
ـ وصلت عن طريق الباب الخلفى .
ـ هل كان الباب مفتوحا !.
ـ لا ..
ـ اذن كيف دخلت ؟.
ـ كان معى مفتاح .
ـ أتحتفظين بمفتاح لذلك الباب الخلفى ؟.
ـ نعم . كان معى مفتاح له ، ولم يطالبنى أحد برده عندما خرجت من خدمة المستر أدبكس .
ـ وهل كان هو يعرف هذا ؟.
ـ نعم . سألنى ان كان معى مفتاح للباب الخلفى ، فلما رددت بالأيجاب طلب منى ان أدخل القصر عن هذا الطريق لانه يقيم فيه بمفرده .
ـ وهل عرفت صوته وهو يتحدث اليك تليفونيا .
ـ نعم ، ولكنه ضحك معتذرا عن غمغمته اثناء الحديث بسبب الضمادات الموضوعة على وجهه .
ـ وماذا فعلت ؟.
ـ ذهبت فى الموعد المحدد ، لأنى ركبت السيارة العامة التى تصل الى شارع روز فى الساعة السادسة الا خمس دقائق تماما .
ـ وهل كان على قيد الحياة حين ذهبت اليه .
ـ نعم .
ـ وماذا قال لك ؟.
ـ هذه هى المشكلة .. لقد قتل بمجرد وصولى الى داخل قصره .

ـ ومن قتله ؟.
ـ احدى الفوريللات .
ـ ما هذا الذى تقولين يا مسز كيمتون ؟.
ـ انني أقول الحقيقة. . لقد كان المستر أدبكس ملقى على وجهه فوق الفراش حين دخلت غرفته والفوريللا تقطعه بالسكين المرة بعد الأخرى ولكنني لا أستطيع ان أقسم أى هذه الفوريللات هى القاتلة لقد قتلته هذه الفوريللا وهى فى حالة تنويم مغناطيسى .

ولما نظر ماسون اليها متأملا ، قالت :
ـ ألا تصدقنى ؟.
ـ لو أنى صدقتك ، فان المحلفين لن يصدقوك .
فقالت المسز كيمتون بغضب :

ـ لماذا ؟. اليس هذا ما كان المستر ادبكس يحاول ان يفعله ؟. الم يبذل كل جهده فى هذه التجارب ليعلم الفوريللات كيف تقتل وهى فى حالة تنويم مغناطيسى !.

ـ حسنا . . هذه قصتك وأقوالك ولا داعى للجدل فيها . واريد الآن ان أعرف ماذا حدث .
ـ دخلت الغرفة ورأيت المستر ادبكس راقدا على وجهه ، فلما ناديت عليه فوجئت برؤية الفوريللا تقبل من باب الحمام ، وكانت فى حالة تنويم مغناطيسى .
ـ لقد قلت هذا الآن مرتين .

ـ نعم . . لأن وجهها كان جامدا ، وعليه ابتسامة جامدة أيضا ، وكانت تتحرك بطريقة عجيبة دون أن تفارقها الابتسامة وكأنما سرها أن اتيحت لها الفرصة لتنتقم من الرجل الذى عذبها بتجاربه طويلا :
ـ وماذا فعلت أنت ؟.
ـ صرخت وسقطت مغشيا على .

ـ هل كنت تعلمين أن هناك غوريللات طليقات فى جوانب القصر ؟ أعنى هل كان ثمة أقفاص مفتحة الابواب حين مررت بدهليز بيت الحيوانات ؟.

ـ لا .. كان كلّ شيء في مكانه .. والفوريللتان الكبيرتان كانتا في قفصيهما والفوريللات الأليفة في قفصها الثالث .

ـ معنى هذا أن شخصا ما فتح بابي القفصين بعد دخولك القصر .

ـ ان الفوريللا القاتلة هي التي فعلت هذا .

ـ وكيف عرفت ؟.

ـ انني اعرف كيف تتصرف الفوريللا لطول اقامتي في القصر . ان هذه الفوريللات تعرف طريقة فتح هذه الاقفاص من الخارج .

ـ حسنا . وماذا حدث بعد ذلك ؟.

ـ افقت على مداعبة الفوريللا الأليفة لي . وكانت هذه الفوريللا تحبني بصفة خاصة ولما رأتني في تلك الحالة ، أخذت تهزني برفق حتى أفقت ولم تهدأ الا بعد أن اطمأنت علي .

ـ وبعد ذلك !.

ـ نهضت وتلفت حولي ، ولما ادركت أن المستر ادبكس ميت تماما حاولت الاتصال بالمستر أتنا تليفونيا فلم أستطع ، وأمكنني في النهاية أن اتصل بك يا مستر ماسون .

ـ ولماذا لم تلجئي الى رجال الشرطة ؟.

ـ لأني أردت أولا أن أستشير محاميا في موقفي هذا .

ـ وماذا عن الفوريللا الباسمة القاتلة ؟.

ـ لم أعرف أين اختفت ، ولهذا أغلقت كل الابواب المؤدية الى جناح المستر أدبكس .

ـ وماذا عن الفوريللا الأليفة .

ـ تركتها تتجول داخل الجناح . ولم أكن خائفة منها . وبعد أن اتصلت بك تليفونيا انتظرت قليلا ، ثم تسللت وفتحت الباب الفاصل بين السلم وجناح المستر ادبكس . وما كدت أفعل هذا حتى شعرت بضربة عنيفه على رأسي فسقطت مغشيا علي ، وقبل أن أغيب عن صوابي تماما ، شعرت بذراعين قويتين تجرانى الى داخل غرفة نوم المستر ادبكس . ولم أتنبه من غشيتي الا عند حضورك ، ولما رأيتك تواجه تلك الفوريللا أدركت أنك معرض للخطر .

ـ لماذا ؟!

ـ لأن الغوريللا التى واجهتك كانت من النوع الشرير . وهى شديدة الخطر . ويبدو أنها حطمت بابا أو شيئا كهذا ، لأن الدوى أيقظنى من غشيتى .

ـ وبعد ذلك .

ـ انك تعرف ما حدث بعد ذلك يا مستر ماسون .

ونهض ماسون وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يقول :

ـ ان هذه أعجب قصة سمعتها فى حياتى ، وما أظن المحلفين سيصدقون كلمة منها .

فقالت المسز كيمتون بهدوء .

ـ ولماذا نخاف المحلفين . لقد ثبت لرجال الشرطة أن الغوريللا هى القاتلة فعلا والا لما أطلقوا سراحى واعتذروا الى .

ـ هل أخبرت رجال الشرطة بهذه القصة ؟.

ـ لا .. لم أخبرهم بشىء .

ـ حسنا .. يحسن أن تحافظى على هذا الموقف حتى أتأكد أنا من كل شىء .

وفى تلك اللحظة سمع الجميع قرعا شديدا على الباب وصوت السرجنت هولكمب وهو يقول بلهجة آمرة :

ـ افتح الباب يا مستر ماسون .. اننا رجال الشرطة .

أومأ ماسون لديللا ستريت ، ففتحت الباب ودخل السرجنت هولكمب وهو يبتسم فى زهو وانتصار قائلا :

ـ حسنا يا مستر ماسون .. أخيرا عرفنا كيف ننتصر عليك .. هلم معنا يا مسز كيمتون .

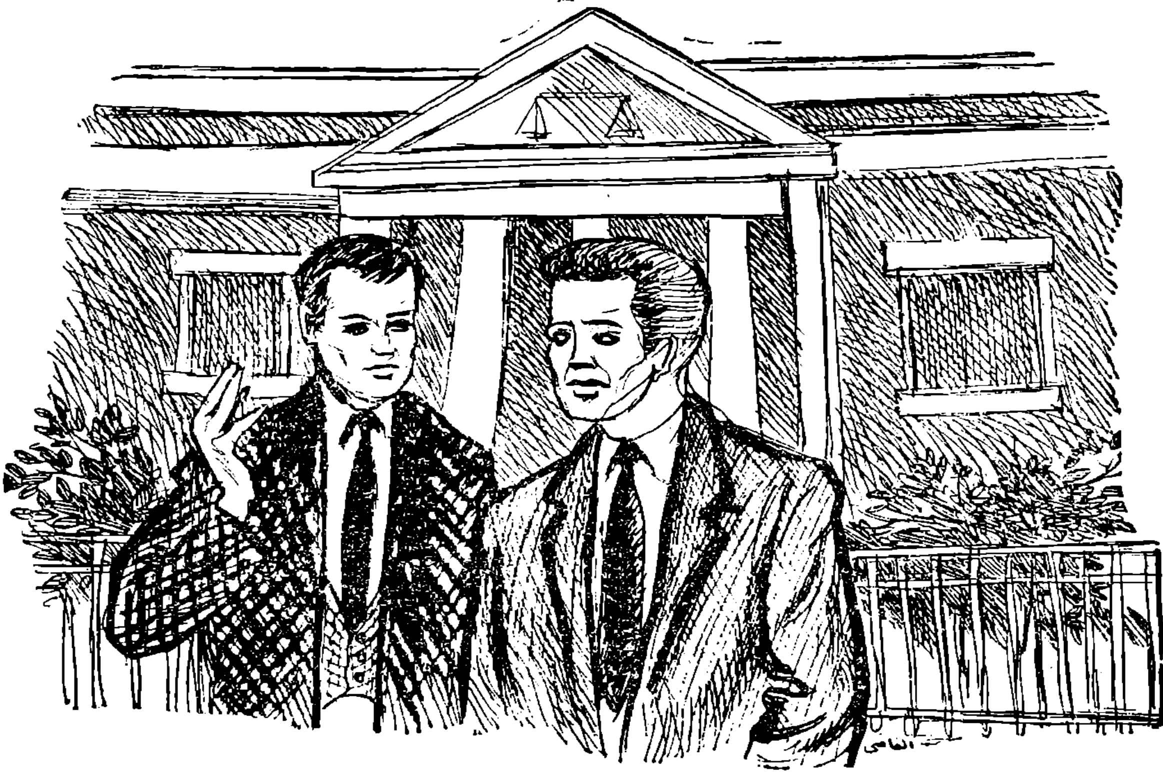
فقالت المرأة فى دهشة :

ـ هلم معكم ؟ الى أين ؟ لقد أطلقتم سراحى منذ ساعة تقريبا .

ـ نعم .. نعم .. ولكننا سنعيدك الى الحجز بتهمة قتل من الدرجة الأولى .

وقبل ان تلفظ المسز كيمتون بكلمة احتجاج ، كان السرجنت هولكمب قد وضع فى يديها القيد الحديدى .

وقال ماسون :



ـ ألديك أمر من النيابة بالقبض على هذه السيدة ؟.

فأبرز هولكمب الأمر قائلا :

ـ وهل كنت أفعل هذا بدون أمر رسمى .

فقال ماسون للمحامى أتنا :

ـ أسرع يا مستر أتنا وقدم معارضة عاجلة فى هذا الامر .

وبعد انصراف جيمس أتنا ورجال الشرطة مع المسز نيمتون قالت دللا لبيرى ماسون :

ـ ما معنى هذا ؟.

ـ اننى لا أعرف على وجه التحديد .

ـ هل تعتقد انها ستخبر رجال الشرطة بالقصة التى ذكرتها لنا الآن ؟.

ـ أرجو الا تفعل هذا ، لأن قصتها هذه اعجب واغرب من ان يصدقها احد .

ويلوح ان هذا هو المقصود !.

ـ ماذا تعنى يامستر ماسون ؟.

ـ أعنى أن شخصا ما رسم خطة محكمة لقتل المستر ادبكس واستدرج المسز كيمتون الى القصر ، وأعد موقفا معينا يجعل المسز كيمتون تبدو فى نظر الجميع كاذبة وهى تقول الحقيقة . وبذلك تثبت التهمة عليها .

وفكرت ديللا ستريت برهة ثم قالت :

ـ وما هو هذا الموقف المعين يا مستر ماسون ؟.

ـ فى رأيى أنه التنويم المغناطيسى . لقد استطاع شخص ما بوسيلة ما أن ينوم المسز كيمتون تنويما مغناطيسيا ويوحى اليها بهذه القصة العجيبة لكى تقولها بعد أن تتنبه .

فتمتمت ديللا ستريت قائلة فى دهشة ؟

ـ أيمكن هذا ؟.

ـ نعم .. ولكن يبدو أن رجال الشرطة اكتشفوا شيئا خطيرا جعلهم واثقين من ادانة المسز كيمتون . على أية حال فسوف تتضح الأمور فى خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر .

الفصل الثامن

المرأة الغامضة

رفعت ديللا ستريت المسماع حين صلصل جرس التليفون ثم قالت لبيرى ماسون بعد أن تحدثت قليلا :

ـ أنه المحامى سيدنى هاردويك :

وتناول ماسون المسماع وقال :

ـ أنا بيرى ماسون .. كيف حالك يا مستر هاردويك !.

وقال هاردويك المحامى الخاص للمليونير أدبكس

ـ أريد يا مستر ماسون أن أعقد معك ومع المستر اتنا إجتماعا ..

ـ أين ؟.

ـ فى مكتبك اذا شئت .

ـ وما سبب هذا الاجتماع ؟.

ـ انه عن موضوع يحيرنى ، وربما كان فيه فائدة لموكلتك المس كيمتون وانا أظن انك مهتم بعلاقتها بموضوع الجريمة ، ويهمنى جدا أن أحصل على بعض المعلومات منكم .

ـ ومتى تريد أن يتم هذا الاجتماع .

ـ فى أقرب وقت ممكن .

ـ يمكنك ان تحضر فى خلال ربع ساعة . وسوف أتصل بالمستر اتنا ليكون هنا .

ولما وضع المسماع ، قال لدللا ستريت :

ـ اتصلي بأتنا واطلبي منه الحضور فورا .

ثم غادر ماسون المكتب في طريقه الى مكتب بول دريك وكان بول دريك يضع المسماع بعد محادثة تليفونية حين أقبل ماسون عليه . ومن ثم قال له ماسون :

ـ هايا بول . الامن اخبار جديدة !.

ـ انني لازلت ابحث واتحرى .. وقد حصلت على اخبار صغيرة من هنا وهناك .

ـ ان سيدني هاردويك الذى كان يتولى شئون أدبكس القانونية منذ سنوات عديدة سوف يحضر بعد قليل للاجتماع بي والمستر أتنا . ويبدو أن هناك ما شغل باله في هذه الجريمة . الا تعرف السر في هذا يابول ؟.

فهز بول رأسه وقال :

ـ لا . لم أعرف بعد .. أمهلني ساعة أو ساعتين وأنا أعرف كل ما كان من علاقات بين هاردويك وأدبكس .

ـ وماذا لديك من معلومات الآن .

فقال بول :

ـ لقد ثبت من التحليلات المبدئية أن دماء أدبكس عند مقتله كانت تحتوى على نسبة كبيرة جدا من المواد الكحولية . وقد بلغت هذه النسبة ٣.٢ في المائة بينما أن نسبة ٤ في المائة تكفى لكى تجعل الشارب يسير مترنحا . وقد ثبت أيضا أن المسز كيمتون ركبت السيارة العامة التى تصل الى قصر المليونير في الساعة السادسة الا خمس دقائق .. ولكن ادبكس كان في تلك اللحظات في حالة من السكر أو التخدير من المواد الكحولية بحيث لم يكن من المستطاع أن يتحدث اليها تليفونيا قبل وصولها ..

وقال ماسون

ـ وما الذى دعاه الى شرب الخمر بهذا الاسراف الجنونى ؟.

ـ لا أحد يعرف .. ولكن لا بد ان هناك أسبابا قوية .

ـ هل اكتشفت شيئا يادريك عن هذه المكالمات التليفونية بعيدة المدى .

ـ ليس بعد . ولكننى اترقب الحصول على هذه المعلومات بعد ساعة .

ـ حسنا .. ارجوك أن تخطرنى بمجرد وصول هذه المعلومات اليك . والآن ماذا عن ذلك المدعو آلان بليفين .. هل هو منـــوم مغناطيسى ؟.

ـ نعم .. انه منوم مغناطيسى ممتاز . ولكنه لم يكن واثقا تماما من قدرة المنوم المغناطيسى على تنويم الحيوانات أو الفوريللات . لأن المنوم يحتاج الى الحديث عن تنويم الشخص الآخر ، والفوريللات لا تفهم حديث البشر كما يفهمه البشر .

ـ وهل طرد بليفين من خدمة المليونير أدبكس ؟.

ـ نعم .

ـ وهل هناك اسباب أدت الى فصله ؟.

ـ لا .. لقـــد طلب منه فالون بناء على رغبة أدبكس أن يترك العمل لديه وسوى حسابه معه .

ـ اذن فان آلان بليفين لا شك يكره أدبكس .

ـ هذا محتمل .

ـ هل عرفت اين كان بليفين هذا فى الليلة الماضية ؟.

ـ نعم .. انه يعيش اعزب. وطلقته زوجته منذ عامين . وقال انه قضى الليلة فى بيته يشاهد التليفزيون حتى حان وقت النوم .

ـ لماذا طلقته زوجته ؟!

ـ اتهمته بالقســـوة فى معاملتها . قالت فى المحكمـــة أنه كان يستخدمها كوسيلة فى عمليـــات التنويم المغناطيسى دون أن يتيح لها فرصة للراحة .

ـ ارجو يا دريك أن تبحث عن هذه الزوجة وأن تعرف منها المزيد من المعلومات عن زوجها واذا عرفت مكانها فاخبرها بأنى أريـــد أن اتحدث معها .

ـ هل هناك تعليمات أخرى .

ـ لا . . لسوف أعود الآن لأستقبل هاردويك .

وقال دريك :

ـ هناك شيء آخر . لقد أخبرني بليقين ان أدبكس طلب منه ان يعلمه فن التنويم المغناطيسي .
ـ لماذا ؟.
ـ لم يخبرني بالسبب .
ـ حسنا يا دريك . أريد أن تحصل لي على أكبر قدر من المعلومات حتى أعرف على وجه اليقين ماذا حدث في قصر المليونير في الليلة الماضية .
ـ ألم تخبرك المسز كيمتون ؟.
ـ نعم . ولكنني أشعر انها لم تذكر الحقيقة كاملة .

وبعد أن عاد ماسون الى مكتبه أقبل المحامي اتنا مهتاجا يقول :

ـ اخبرني يا مستر ماسون . ماذا دهى رجال الشرطة بحق السماء ؟.

ـ يبدو أنهم عثروا على شيء أكد لهم ان للمسز كيمتون علاقة وثيقة بالجريمة .

ـ لا شك في هذا .. لأن الأمر الصادر بالقبض عليها يتضمن اتهامها فعلا بارتكاب جريمة قتل عمدا مع سبق الاصرار .
ـ لا داعي للقلق الآن .. لسوف تعرف أشياء كثيرة بعد أيام قليلة .

وأعلنت فتاة الاستقبال تليفونيا عن وصول المستر هاردويك المحامي . وما لبث هذا ان دخل مكتب بيري ماسون وتبادل التحية مع الجميع ، ثم جلس وقال وهو يمسح زجاج نظارته ببطء :

ـ لا داعي للمقترحات في موضوع خطير كهذا . انني أعرف انكما موكلان للدفاع عن المسز كيمتون .. أليس كذلك ؟.
فقال اتنا :
ـ نعم .. هذه هي الحقيقة .
فاستطرد هاردويك يقول :

ـ حسنا .. انني كنت المستشار القانوني للمستر ادبكس في حياته ، وانا أعرف عنه أكثر مما يعرفه أي انسان آخر ، وقد

سجلت له وصية منذ بضعة اشهر . وكانت هذه الوصية مطابقة لرغباته فى ذلك الحين .

فقال ماسون :

ـ هل هذا يعنى أن تلك الوصية لم تعد مطابقة لهذه الرغبات فيما بعد .

ـ نعم . أو هذا ما بدا لى على الأقل .

ـ حسنا . . اننا منصتون الى ماتريد أن تقوله لنا .

ـ لقد قمت بزيارة المستر أدبكس يوم الثلاثاء الماضى يا مستر ماسون . وقد عثرت هناك على الخاتم الماسى والساعة البلاتينية ، وكانت هذه المصادفة سببا لشعور أدبكس بصدمةعنيفة لمشاعره ؟ زعزعت ايمانه فى حسن تقديره للامور . ولهذا قرر أن يغير رأيه فيما يتعلق بوصيته .

وصمت هاردويك برهة قبل ان يستطرد قائلا :

ـ وفى تلك الليلة ، وقبل أن يأوى الى فراشه ، اى فى نحو الحادية عشرة والنصف مساء ، استدعى اليه ناتان فالون ومورتيمر هيرشي وقال لهما أنه كتب بخط يده وصية جديدة حاول فيها أن يصلح خطأ كبيرا ارتكبه فى حق بعض الناس ، وانه سوف يضع هذه الوصية أمامهما فى مظروف ويغلقه بالشمع الأحمر ويكتب عليه الاثنان شهادتيهما بأن بداخله وصية مكتوبة بخط يد أدبكس ، ثم طلب منهما أن يسلما هذه الوصية الى . . أنا سيدنى هاردويك اذا حدث له شيء فى خلال الأيام القليلة التالية .

وهنا قاطعه ماسون قائلا :

ـ كأنما كان يتوقع ان يحدث له شيء فى هذه الأيام القليلة ؟.

ـ لا أدرى . .

ـ ومع ذلك لقد ذهبت أنت اليه فى تلك الليلة قبل ان يكتب هذه الوصية ، فلماذا لم يكتبها أمامك ويسلمها اليك .

ـ لقد كان كمافهمت فى حالة اضطراب عصبى ، وقد أدركت أن ما حدث فى تلك الليلة من اكتشاف المسروقات قد هدم ثقة ذلك الرجل فى نفسه تماما وكانت تلك أول مرة يفقد فيها هذه الثقة بالنفس .

وبعد برهة صمت قال المحامى هاردويك :

ـ لسوف اقرأ لكم جانبا من هذه الوصية التى تهم موكلتكم أشد الاهتمام . وانا اذكر لكم هذا لأساوم على شيء سوف أخبركم به بعد قليل .

وقال ماسون وهو ينظر الى ديللا ستريت التى كانت تسجل كل كلمة تقال :

ـ اننا منصتون اليك يا مستر هاردويك .

وقرأ هاردويك هذه الفقرة التالية من الوصية :

« أنا بنيامين أدبكس، أكتب هذه الوصية بخط يدى وأنا فى كامل قواى العقلية ، وبعد ان ادركت تماما أننى أخطأت كثيرا فى اعتقادى بأنى معصوم من الخطأ ، وبعد ان أدركت الظروف التى باعدت بينى وبين أخى هيرمان ، وبعد أن ثبت لى مقدار ما ارتكبته فى حق المسز كيمتون جوزفين كيمتون ، المديرة السابقة لمنزلى التى اتهمتها ظلما بالسرقة ، ولهذه الأسباب أترك للمسز كيمتون من ثروتى خمسين الف دولار وللمستر مورتمير هيرشى مدير أعمالى عشرة آلاف دولار وللمستر ناتال فالون الذى لم يكن مخلصا لى مبلغ دولار واحد فقط . أما باقى الثروة فأتركها لأخى هيرمان . وقد عهدت الى محامى المستر سيدنى هاردويك بتنفيذ نصوص هذه الوصية » .

وقال ماسون :

ـ هل اسم أخيه ينتهى بلقب أدبكس ؟ .

ـ لا أظن .

ـ هل يمكن أن اعرف ما هو اسمه الكامل .

ـ سوف يعرف هذا عند تنفيذ نصوص الوصية .

ـ وماذا كانت نصوص الوصية الأولى ؟ .

فابتسم هاردويك وهز رأسه . وعندئذ قال ماسون :

ـ هل كان فيها شيء للمسز كيمتون ؟ .

ـ لا . . مطلقا .

ـ هذا يعنى أن أدبكس أراد أن يرضى ضميره من ناحية المسز كيمتون ؟ .

ـ وربما .. والمهم أننى قدمت لكما الآن خدمة كبرى ، اذ أخبرتكما أن المسز كيمتون سوف ترث خمسين ألف دولار . وعلى هذا الضوء يمكنكما أن تحددا أتعابكما المناسبة .

فقال ماسون :

ـ شكرا .. وماذا تريد منا الآن مقابل هذه الخدمة ؟.

ـ أريد أن أتحدث مع موكلتكما المسز كيمتون على انفـراد فى موضوع خاص جدا .

ـ هذا يعنى أنك لا تريد أن نحضر هذه المقابلة معكما ؟.

ـ نعم ..

وهنا قال أتنا :

ـ اننى لا أمانع فى هذا بعد أن أسدى الينا المستر هاردويك ..

وقاطعه ماسون قائلا :

ـ ولكننى لا أوافق .

فقال هاردويك :

ـ ولـكننى قدمت اليكما معلومات هامة ويمكنكما ...

ـ أن مسألة الاتعاب لا تهمنى كثيرا يا مستر هاردويك ولـكن مصالح موكلتى هى التى تهمنى . ولهذا يجب أولا أن أعرف موضوع الحديث الذى تريد أن تتحدث فيه مع المسز كيمتون .

ـ اننى لا أستطيع يا مستر ماسون .

ـ فى هذه الحالة لا أستطيع أن أقامر بمصلحة موكلتى من أجل زيادة فى الاتعاب .

ـ أؤكد لك يا مستر ماسون أن حديثى مع المسز كيمتون لن يسىء الى موقفها .

ـ أذن لماذا لا تريد أن تخبرنا بمضمونه .

ـ لا أستطيع .

ـ هل له علاقة بمقتل المس هيلين كاوموس ؟.

فاضطرب هاردويك وقال :

ـ لنفرض أن له علاقه بهذا الحادث . فما هو الضرر الذى يمكن أن يعود على موكلتك ؟.

ـ اذا صح هذا ، فانك تريد اثبات أن موكلتى المسز كيمتون هى القاتلة للمس هيلين كاوموس .

ـ أرجوك يامستر ماسون الا تثير الخصومة بيننا .. اننى فى الواقع أريد منك شيئين لا شيئا واحدا ..

ـ وما هو الشيء الثانى .

ـ يوميات هيلين كاوموس ..

ـ وهذا الطلب مرفوض أيضا .

فوقف هاردويك فى توتر عصبى وقال بحدة :

ـ ان موقفك هذا يامستر ماسون سيضطرنى الى اعلان الحرب على موكلتك ، وسوف أتصل بالصحف فى أقرب وقت لهذا السبب وأحب أن أخبرك ايضا اننى تلقيت برقية من هيرمان شقيق المستر إدبكس .. الموجود فى استراليا .

ـ حسنا جدا .. وبعد ؟.

ـ لقد أرسلت اليه برقية على العنوان الوحيد الذى أعرفه لأخبره بمصرع أخيه وبما ورد فى الوصية . وقد رد على ببرقية أخرى .

فقال ماسون باسما فى تهكم :

ـ ولا شك انه طلب منك فى الرد أن تتحرى وتثبت التهمة على المسز كيمتون حتى تفقد كل حق فى نصيبها من التركه بحكم القانون .. اليس كذلك ؟.

ـ انه لم يخبرنى بهذا بعد .

ـ سوف يخبرك به فى برقية أخرى واذا لم يفعل هو ، فسوف تنصحه أنت بأن يفعل لأنك طبعا مستشاره القانونى .

ـ لو كنت فى مكانى يامستر ماسون ، ماذا كنت تفعل فى موقف كهذا ؟.

ـ كنت انصحه بأن يحاول اثبات تهمة القتل على المسز كيمتون حتى لا تنال نصيبها من التركة . وهذا ما يدعونى الى التمسك بعدم مقابلتك لموكلتى .. لأننى أدافع عن مصالحها .

ـ هل هذه هى كلمتك الأخيرة يا مستر ماسون ؟.

ـ نعم .. ويمكنك أن تذهب الى الجحيم اذا شئت .
فقال هاردويك ببرود :
ـ لقد اخطأت باثارة خصومتي يا مستر ماسون . وأنا لن اذهب الى الجحيم ، وانما موكلتك هي التي ستذهب اليه .
ثم انصرف من المكتب غاضبا .
وقال أتنا :
ـ يا للسماء يا مستر ماسون . لقد طردته بقسوة .
فأومأ ماسون براسه وقال :
ـ ولماذا لا .؟ لقد اخبرنا بشيء فيه منفعة لنا ، وهو يريد ان يظفر بشيء لا يدرى هل يفيده ام لا .. ان كل ما يعرفه قائم على أساس من الشك والحدس ..
ثم طلب من ديللا أن توصله تليفونيا ببول دريك . فلما فعلت، قال بعد أن رفع المسماع :
ـ بول .. انني في سباق الآن ، واريد ان أتصرف بسرعة . ان هيلين كاوموس كانت تعرف عن المليونير ادبكس أكثر مما يعرفه احد غير محاميه الخاص سيدني هاردويك ولهذا اراد الحصول على يومياتها . انها كانت تعرف شيئا يثير الاضطراب في نفس هذا المحامي وأريد أن أعرف هذا الشيء . لقد كان ادبكس أعزب كما يبدو للجميع ولكن من المؤكد أنه كانت في حياته امرأة .. وأنا أريد ان اعرف من تكون هذه المرأة كيف يمكنك ان تعرف هذا ؟ عن طريق المكالمات التليفونية الطويلة المدى ، وعن طريق التحريات في عدد كبير من الفنادق الكبيرة والفنادق الريفية . وان لديك صورة أدبكس .. حاول أن تعرف هل انتهت علاقته بتلك المرأة الى انجاب طفل منها .
ولما وضع ماسون المسماع ، قال له أتنا :
ـ يبدو أنك تبالغ في خيالك يا مستر ماسون .. ان الجميع يؤكدون أنه لم يكن في حياة المستر أدبكس امرأة .
فابتسم ماسون وقال :
ـ اذا كان بعض الناس كاذبين ، فلا يتحتم علينا أن نكون مغفلين !.

الفصل التاسع

مبارزة فى لصحف

كان بيرى ماسون وديللا ستريت جالسين فى المكتب بعد الخامسة مساء يحاولان أن يعيدا قراءة يوميات هيلين كاوموس ليكتشفا ما قد يكون بها من معان غامضة ، أو «مابين السطور» كما قال ماسون لسكرتيرته ديللا . وفيما هما منهمكان ، اذا بدقات خفيفة ملحة على الباب ، فلما ذهبت ديللا لترى الطارق وجدت ساعيا قدم لها مظروفا كبيرا ، ثم انصرف .

وفتحت ديللا المظروف أمام ماسون ، واذا هما يجدان فيه صحيفة مسائية مع بطاقة المحامى سيدنى هاردويك مكتوب فيها « مع تحيات سيدنى هاردويك . لعل هذا يثبت أننى سريع التنفيذ » .

وكان بالصفحة الأولى من الصحيفة المسائية مقال فى ثلاثة أعمدة عنوانه :

« رجال الشرطة يرتابون فى جريمة ثانية : النيابة تسأل المتهمة فى مقتل المليونير أدبكس عن ظروف اختفاء سكرتيرة حسناء » .

وهتفت ديللا ستريت فى استنكار قائلة :

ــ يالصفاقته ! كيف تجرأ على ..

فقاطعها ماسون قائلا :

ــ مهلا . . دعينا نقرأ ما جاء فى المقال :

وبعد ان قرأت ديللا مقدمة المقال التى لخصت ظروف اختفاء هيلين كاوموس سكرتيرة المستر أدبكس ، استطردت تقول :

« وقد ثبت للنائب العام أن المسز كيمتون المتهمة بقتل المليونير أدبكس كانت تشترك فى الاقامة بغرفتين متصلتين مع هيلين كاوموس على ظهر اليخت الذى اختفت منه هيلين فى ليلة عاصفة بالقرب من شواطىء كاتالينا . وقد أقسمت المسز كيمتون أنها تناولت حبوبا منومة لتتغلب بها على دوار البحر . ورغم أن السلطات القضائية قد آمنت فى أول الأمر بهذه الأقوال ، الا ان التحريات الأخيرة زعزعت هذا الايمان . ونحن لانتهم أحدا معينا بقتل هيلين كاوموس ، ولكن هناك دلائل جديدة تشير الى أن وراء اختفائها جريمة قتل . ورغم كل مابذله مندوبنا فى الدوائر القضائية من جهود ليقنع المسز كيمتون بالحديث عما جرى فى تلك الليلة على ظهر اليخت ، فقد أصرت على التزام الصمت . ولاشك أن لهذا الموقف دلالاته ؟»

والتمع الغضب فى عينى ماسون وهو يقول :

ـ لقد نفذ هاردويك تهديده فى أسرع وقت ، حسنا .. لقد أشعلها نارا حامية وسوف أعرف كيف أجعله يندم . سأمضى الآن الى مكتب بول دريك لأرى ماذا فعل ، ولعلى أستطيع أن أظفر منه ببعض الذخيرة التى تفيدنى فى هذه المعركة .

وقبل أن ينصرف ، أستطرد قائلا :

ـ وريثما أفرغ من حديثى مع بول دريك ، اتصلى يا ديللا ببعض دور الصحف ليرسلوا مندوبيها الينا وقولى للمشرفين عليها أننى سأدلى بمعلومات خطيرة عن مقتل المليونير أدبكس .

ولما وصل الى غرفة الاستقبال فى مكتب بول دريك ، لمح سيدة شقراء جميلة جالسة فى الانتظار . وأومأ ماسون برأسه لسكرتيرة بول دريك الحسناء ، ثم سألها :

ـ هل بول فى مكتبه ؟.

ـ نعم . وكان يريد أن يتصل بك الآن .

ولما دخل ماسون الى مكتب دريك ، رآه ممسكا بسماع التليفون يتحدث الى أحد معاونيه ، وأشار دريك الى ماسون بالجلوس ثم قال فى التليفون :

ـ حسنا جدا . أجعلها تكتب اسمها على ظهور الصور

الفوتوغرافية تأكيدا لتعرفها على أصحابها وذلك حتى لاتعود وتنكر انها رأت هذه الصور .

وضع بول المسماع وقال لماسون بابتسامة واهنة ..

ـ لقد صدق حدسك يابيرى ؟.

ـ عن أى شيء .

ـ عن وجود امرأة أو أكثر فى حياة أدبكس . والمرجح أنها امرأة واحدة فقط ، واعتقد انها هيلين كاوموس .

وصفر ماسون بشفتيه بينما استطرد بول دريك يقول :

ـ لقد أثبتت تحريات رجالى أن ادبكس كان يختفى أياما عن انظار مورتيمر هيرشي وناتان فالون ، وجوزفين كيمتون متظاهرا بأنه يقوم بأعمال خاصة ، بينما هو فى الواقع يقضى هذه الأيام مع هيلين كاوموس فى بعض الفنادق الريفية التى يقيم نزلاؤها فى اكواخ صغيرة جميلة . وقد استطاع أحد أعوانى أن يعرف مكان احد هذه الفنادق وأن يقدم صور أدبكس وهيلين الى مديرة هذا الفندق ، فتعرفت عليها ، وقد طلبت منه الآن أن يجعلها توقع على ظهور هذه الصور حتى لا تنكر اقوالها فيما بعد .

وقال ماسون وهو يبتسم راضيا :

ـ وبأى اسم كان ادبكس يقيم مع هيلين كاوموس فى هذه الفنادق ؟ .

ـ باسم مستعار طبعا . وكان يكتفى بتقديم رقم رخصة سيارته الكاديلاك .

ثم أردف قائلا :

ـ هل رأيت سيدة شقراء جميلة فى غرفة الانتظار أثناء دخولك يا ماسون ؟ .

ـ نعم . لماذا تسأل ؟ .

ـ انها المسز آلان بليفين الزوجة السابقة للمنوم المغناطيسى الذى كان يعمل فى قصر المليونير ادبكس . لقد استدعيتها لكى...

ـ دعها تدخل بسرعة لأنى أريد أن أتحدث معها ، والآن .. ماهو الاسم الذى كان يتخده ادبكس عند اقامته فى هذه الفنادق؟

ـ في المرتين اللتين عرفنا انه نزل فيهما في هذه الفنادق كان يسجل اسمه على هذا النحو : ب. ف. بارنويل .

ـ اراهن ان الحرفين الأوليين هما اختصار لبنيامين فرانكلين اما اسم بارنويل . فلعله كان اسمه عندما كان في ولاية نيفادا التي عاش فيها سنوات عديدة . اسمع يا بول .. أريد منك أن تجرى تحرياتك في ولاية نيفادا وان تسأل عن اسم بارنويل في سجل رخص السيارات . وانا واثق انك ستجد أشياء كثيرة عن ادبكس

وقال دريك باسما :

ـ لسوف تدفع أتعابا ضخمة ياماسون .. وانى لمشفق عليك .

ـ اننى أخوض معركة عنيفة . وسوف يهون اى مبلغ من المال في سبيل الانتصار فيها . والآن .. دع المسز بليفين تدخل .

ولما أقبلت الشقراء الجميلة ذات العينين الواسعتين الزرقاوين قالت لبيرى ماسون بصوت كالنغم :

ـ انك المستر ماسون ، أليس كذلك ؟ لقد رأيتك وأنت تدخل وابتسمت لك ، ولكنك لم تلحظنى .. اننى فيرنا بليفين ، الزوجة السابقة لآلان بليفين ..

ثم التفتت الى بول دريك وأردفت قائلة :

ـ وأنت المستر دريك ، اليس كذلك ؟ .

وبعد ان صافحتهما وجلست ، قال بول دريك :

ـ هل ستبدأ الحديث أنت ياماسون أم ابداه انا ؟ .

وقال ماسون :

سأبداه أنا . ارجو يامسز بليفين ان تسامحينا اذا اسرفنا في القاء الأسئلة عليك .

فتململت في مكانها وقالت :

ـ وماذا لو رفضت الاجابة على هذه الأسئلة ؟ .

ـ هذا من حقك طبعا . ولكننا نريد ان نسألك عن ظروف طلاقك .

ـ آه . اننى لا أرى مانعا عن الاجابة في هذه الحالة .

ـ ان هدفنا الأساسى هو معرفة ما كان يجرى داخل قصر المليونير أدبكس .
فابتسمت وقالت .
ـ اعتقد انه كانت هناك أشياء كثيرة تجرى .
ـ هل اقمت مع زوجك هناك فترة ما ؟.
ـ لا . مطلقا . انه كان يعمل هناك فقط ، وان كان فى بعض الأحيان يتأخر الى ساعة موغلة فى الليل .
ـ لقد فهمنا أنك طلبت الطلاق على اساس قسوته فى معاملتك .
ـ نعم .. ولأسباب اخرى .
ـ هل يمكنك أن تخبرينا ببعض التفاصيل ؟.
ـ كان الان اكبر سنا منى بعشرة أعوام .
ـ هل أنت زوجته الثانية ؟.
ـ نعم .
ـ استمرى فى الحديث .
ـ أعتقد أن السبب الرئيسى الطلاق أن كلا منا سئم عشرة الآخر . وقد سئمت أنا من الاستمرار معه باعتبارى حقل تجارب لأبحاثه فى التنويم المغناطيسى .
ـ هل تعنين انه كان ينومك مغناطيسيا ؟.
ـ نعم . واعتقد أنه كان مسيطرا على بالتنويم المغناطيسى حين قبلت الزواج منه .
ـ هل يمكنك أن تخبرينا ببعض التفاصيل عن الزواج ؟.
ـ كنت اعمل سكرتيرة له فى أبحاثه وفى المجلة التى كان يحررها . وكان يبدو لى لطيفا رقيقا مما جذبنى اليه وأثار اهتمامى بأبحاثه . وهكذا تزوجته . ولكننى أدركت بعد الزواج اننى اخطأت لاسيما حين بدأ يسرف فى الغيرة على ويحاول الوقوف على اسرارى .
ـ وبعد ذلك ..
ـ سئمت العمل كوسيطة للتنويم المغناطيسى . ولما شعر

هو بنفورى منه ، ظن أن فى حياتى رجلا آخر ، فراح يبذل جهده ليعرف من هو هذا الرجل عن طريق تنويمى مغناطيسيا ، وانتهى الأمر الى طلب الطلاق منه .

ـ وهل تزوجت بعد ذلك ؟.

ـ لا .. لأن شهادة الطلاق لم تصلنى بعد .

ـ ومتى ستصل ؟ .

ـ فى خلال أسبوع .

ـ وبعدها ستتزوجين ؟ .

ـ نعـــم .

ـ رجل كنت تعرفينه .

ـ نعـم .

ـ لا شك انه لا يشتغل بالتنويم المغناطيسى .

فابتسمت وقالت :

ـ انه أبعد الناس عن هذا .

وتناول ماسون من حافظـة نقـوده مائتى دولار وقال وهـو يقدمها لمسز بليفين :

ـ أرجو أن تقبلى هذا المبلغ البسيط تعويضا عن الوقت الذى أخذناه منك ، ولعله يفيد فى شراء بعض لوازم الزواج الجديد .

فقالت المسز بليفين بعد أن قبلت المبلغ :

ـ اننى لا أدرى كيف أشكرك يا مستر ماسون .

ـ سؤال أخير يا مسز بليفين . ألم تعرفى يوما أن زوجـك أجرى تجاربه فى التنويم المغناطيسى على المسز كيمتون ؟.

ـ أعتقـد انه قال لى يوما انه نوم هـذه السيـدة تنويما مغناطيسيا .

ـ شكرا يا مسز بليفين .

ولمـا نهضت للانصراف ، قالت فجأة :

ـ اننى أعرف شيئا ربما يفيدك فى هذه القضية . ان أدبكس ليس الاسم الحقيقى للمليونير لقد نومه الآن ذات مرة وعرف أن اسمه الحقيقى هو بارنويل .

ولمـا انصرفت السيدة ، قال ماسون لدريك :

ـ بول . عليك الآن أن ترسل أعوانك للتحرى عن حياة المستر ادبكس أعنى المستر بارنويل فى ولاية نيفادا .

ولما عاد ماسون الى مكتبه ، قال لديللا :

ـ هل اتصلت بدور الصحف ؟.

ـ نعم . وان بعض المندوبين فى طريقهم الينا الآن .

ـ أحسنت. لسوف أخبرهم بأشياء تجعل صاحبنا هاردويك يعض على يديه من فرط الغيظ .

ولما وصل ثلاثة من مندوبى الصحف ، استقبلهم ماسون وقال لهم :

ـ ان لدى أنباء عن الوصية الخطية التى تركها المستر ادبكس قبل مصرعه .

فقال أحد المندوبين :

ـ انها قديمة . لقد علمنا بأمر هذه الوصية وسوف ينشر الخبر غدا صباحا .

ـ حسنا . ولكن هذه الوصية لا قيمة لها .

ـ لماذا ؟ .

ـ لأنه لم يذكر فيها شيئا عن زوجته .

ـ زوجته ؟ هل كان بنيامين ادبكس متزوجا ؟ .

ـ نعم .

ـ كيف يمكن هذا ؟ كيف يتزوج مليونير دون أن تعرف الصحف نبأ هذا الزواج ؟ .

ـ لا تنس أن هناك فجوات كبيرة فى تاريخ حياته لا يعرف أحد عنها شيئا .

ـ وأين تم الزواج ؟ .

ـ هنا وهناك ..

ـ أوه .. دعك من المراوغة يا مستر ماسون . اننا نريد حقائق .

ـ لقد كان المستر ادبكس يعيش مع امرأة عيشة زوجية .

ـ وأين كان هذا ؟.

ـ فى قصره أحيانا .

ـ هل تريد ان تزعم ان المسز كيمتون هى ـــ

ـ لا . لا . لقد كانت زوجته هى سكرتيرته المختفية هيلين كاوموس . ولسوف أعطيكم عنوان أحد الفنادق الريفية التى كانا ينزلان بها كزوج وزوجة . ويمكنكم أن تتأكدوا من هذه الحقيقة اذا أخذتم معكم صورا لهيلين كاوموس والمستر ادبكس .

ـ ان الرجل حين يعبث مع سكرتيرته لايعنى انه تزوجها .

فابتسم ماسون وقال :

ـ سوف تتأكدون بأنفسكم من كل شىء . لقد كان أدبكس ينزل فى هذه الفنادق الريفية باسم ب . ف . بارنويل . وكان يكتب عن هيلين أنها زوجته .

ـ بارنويل ؟.

ـ نعم .

ـ ولماذا لم يعلن هذا الزواج ؟.

ـ لاسباب سوف تعرفها بعد أيام قليلة . والزواج السرى معترف به فى بعض الولايات مثل ولاية نيفادا ، وغير معترف به فى ولايات أخرى مثل ولاية نيويورك هذه .

ـ وما شأن هذا كله بوصيته .

ـ ان هذه الوصية الخطية تعتبر لاغية بحكم القانون لانه لم يذكر فيها شيئا عن زوجته .

ـ انه لم يفعل هذا لأنها ماتت غريقة .

ـ من قال لكم هذا ؟.

ـ اذا لم تكن ماتت غريقة فى تلك الليلة ، فأين ذهبت ؟ هل سارت على الماء الى الشاطىء ؟.

ـ لقد قررت هيلين كاوموس لأسباب تهم زوجها ادبكس ان تختفى الى حين . ويمكنكم أن تستنتجوا هذه الأسباب ؟.

ـ تعنى أنها اختفت ريثما تضع طفلها منه ؟.

فهز ماسون كتفيه وقال :

ـ لسوف نتبين الحقائق كلها فى خلال أيام . وربما فى خلال ساعات . وقد أردت فقط أن أزودكم بمعلومات قد تكون فيها إثارة لجماهير القراء .

فقال أحد المندوبين بحماس :

ـ ان هذه المعلومات ستنفجر فى الصفحات الأولى من صحف الصباح . ولكن المهم الآن أن نعرف كيف اختفت هيلين كاوموس من اليخت .

فابتسم ماسون وقال :

ـ ومن قال انها استقلت اليخت فى تلك الليلة .. هل رآها أحد ؟.

ـ وما رأيك فى أقوال المسز كيمتون ؟.

ـ ان المسز كيمتون لم تقل أبدا انها رأت هيلين على اليخت .. وكل ما قالته انها سمعت دقدقة الآلة الكاتبة فى غرفة هيلين كاوموس الخاصة بالعمل . ومن الممكن لكل انسان ان يعمل بأصابعه على الآلة الكاتبة وهو يملى . أعنى ان ادبكس كان فى مقدوره ان يتظاهر بالاملاء ويعمل بأصابعه على الآلة الكاتبة ليوهم المسز كيمتون بأن هيلين على ظهر اليخت . ولما استيقظت المسز كيمتون فى الصباح بعد تناولها الحبوب المنومة ، لم تجد لهيلين اثرا وسمعت نبأ اختفائها .

فقال أحد المندوبين :

ـ هل لديك أى دليل على هذه الاستنتاجات .

ـ طبعا . لدى يوميات هيلين كاوموس .

ـ وهل ذكرت فيها شيئا عن احتمال وضعها لطفل من المستر ادبكس ؟.

ـ نعم . وسوف أقرأ عليكم هذه الفقرة من يومياتها .

« أخبرت « ب » بالنبأ اليوم . وقد أضطرب جدا فى أول الأمر . ولكنه بعد أن فكر كثيرا ، أدركت أن كل شىء سوف يكون كما يرام . لسوف يغدوا فخورا به الى أقصى حد » .

وهز أحد المندوبين رأسه وقال :

ــ ولكن هذه الفقرة لا يقوم عليها دليل يؤيدها .

ــ ان بول دريك يرسل عشرات من رجال مكتبه للحصول على الأدلة التى تؤيد هذه الفقرة .

وصمت ماسون برهة ثم قال :

ــ اننى أومن تماما بأن هيلين لم تكن على ظهر اليخت فى تلك الليلة التى زعموا فيها انها انتحرت أو سقطت فى البحر .. وايمانى يقوم على دعامتين اساسيتين أولا لم يعثر أحد على الأوراق التى كتبتها على الآلة الكاتبة رغم أن المسز كيمتون سمعت أدبكس يتوقف عن الاملاء قائلا انه سيستأنفه فى الصباح . ومعنى هذا أنه لم يأخذ هذه الأوراق لأنها لم تستكمل بعد ، وليس من المعقول أن تأخذ هيلين هذه الأوراق معها حين خرجت الى سطح اليخت لتنتحر أو لتسقط فى الماء . ومعنى هذا أنه لم تكن هناك أوراق



ولم يكن هناك املاء حقيقى أو عمل على الآلة الكاتبة والدعامة الثانية تؤيدها هذه الصورة .

ثم قدم ماسون للمندوبين صورة الحمام المشترك بين غرفتى المسز كيمتون وهيلين كاوموس فى اليخت ، واستطرد يقول :

ـ الملاحظ فى هذه الصورة أن هناك منشفتين على مشجبين واحدى هاتين المنشفتين تبدو فى الصورة مستعملة ، وهى المنشفة الخاصة بالمسز كيمتون لأنها قالت انها اغتسلت بعد وصولها الى اليخت . أما الأخرى فلم تستعمل ، وانما نراها فى الصورة مطوية منسقة تماما كما جاءت من عند الكواء . وهذا يعنى أن هيلين كاوموس لم تستعملها . وليس من المعقول القول بأنها لاتغتسل بعد وصولها الى اليخت ، من غسل يديها على الأقل بعد أن تفرغ من عملها الشاق على الآلة الكاتبة .

وصفر أحد المندوبين وقال :

ـ انك مخبر جنائى بارع يامستر ماسون .

فابتسم ماسون وقال :

ـ اننى أتمنى أن تعثروا على هيلين كاوموس المختفية . والذى يعثر عليها منكم سوف يقيم الدنيا ويقعدها بما سيكتبه فى صحيفته .. وانى أقدم اليكم الآن اسم فندق ريفى من الفنادق التى كان أدبكس ينزل فيها باسم ب . ف . بارنويل وزوجته أما صور هيلين وأدبكس فيمكنكم أن تحصلوا عليها من محفوظات دور صحفكم .

ووقف المندوبون الثلاثة للانصراف . وفجأة نظر بعضهم الى البعض ، ثم اذا هم ينطلقون بسرعة تنم عن رغبة كل منهم فى أن يسبق صاحبيه الى دار صحيفة ليكتب قصة قائمة على هذه المعلومات .

وابتسم ماسون وقال لديللا ستريت :

ـ يمكننا غدا صباحا ان نرسل نسخا من الصحف الى سيدنى هاردويك لكى يعلم ان فى مقدورنا مبارزته بنفس السلاح .

الفصل العاشر

المرأة المختفية

قال ماسون لديللا ستريت وهو يتصفح يوميات هيلين كاوموس بعد انصراف مندوبى الصحف :

ـ اننى واثق من ان فى هذه اليوميات ما ينم عن حب هيلين للمستر أدبكس .

وردت ديللا قائلة :

ـ لقد قرأناها معا ولم نجد ما يشير الى هذا .

ـ ان الاشارة الى هذا الحب لابد ان تكون بين السطور .. ولهذا أحب ان نقرأها مرة اخرى بامعان شديد .

وأخذ الاثنان يقرآن اليوميات بدقة بالغة . وكانت ديللا تقول اثناء عملية القراءة والفحص :

ـ وهل تعتقد ان ادبكس كان يبادلها الحب ؟.

ـ بكل تأكيد .

ـ اذن لماذا لم يعلن زواجه عليها .

ـ لا شك ان هناك اسبابا قوية دفعته الى تكتم هذا الزواج .

وفجأة توقف ماسون عند قراءة مذكرات هيلين فى اليوم الذى سجلت فيه اقامتها بأحد الفنادق الريفية ، ثم قال :

ـ لاشك ان فى هذه المذكرات ما يدل على شيء .

فابتسمت ديللا وقالت :

ـ لا . انها ستسجل خواطرها عن ذلك اليوم فى اليوم التالى عليه .. « أقرأ » ..

ثم أشارت الى فقرة فى مذكرات اليوم التالى على اقامة هيلين فى أحد الفنادق الريفية ، وراح ماسون يقرأ :

ـ يقولون ان السعادة موجودة حيث تعثر عليهـا . اى أنك لا تعرفها الا اذا احسست بها . وهذا صحيح . وأنا مستعدة لأن اشعر بالسعادة كما أشعر بها الآن الى الأبد طالما لا أواجه نتائج معينة .

وقالت ديللا ستريت :

ـ هذا يعنى أنها كانت سعيدة فى الليلة السابقة على كتـابة هذه اليوميات وانها مستعدة للشعور بالسعادة دائما طالما لا تواجه نتائج معينة .

وقال ماسون :

ـ صدقت .. لنبحث الآن عن فقرة فى هذه اليوميات تتحدث فيها عن هذه النتائج اذا كان هناك نتائج معينة .

وبعد فترة من الفحص الدقيق ، وصل الاثنان الى هذه الفقرة التالية من اليوميات :

«لم يعد أمامى الا ان اواجه النتائج التى فرضتها الأقدار على» .

وكانت هذه الفقرة تسبق الفقرة التى ذكرت فيه انها «اخبرت ب. بالنبأ السار » أى بالحمل .

وقال ماسون وهو ينهض متعجلا :

ـ يجب أن نعثر على هيلين بسرعة .

ـ اذن فأنت مؤمن بأنها لم تسقط فى البحر .

ـ كل اليقين .

ـ الا يحتمل ان يكون ادبكس قد غضب من حملها منه ودبر مقتلها لـكى يتخلص منها ومن الجنين .

ـ لا أعتقد هذا . لأنه لو كان كارها لها ولابنه منها ، لما سجل اسمه معها فى أكثر من فندق على انهما زوج وزوجة . ان التعليل الوحيد فى رأيى هو ان ادبكس كان خائفـا .. كان خائفـا على زوجته التى يحبها ، وعلى الابن الذى حملته بعد الزواج .

وارتدى معطفه وأردف قائلا :

ـ هلم نتناول عشاءنا أولا ثم نبدأ البحث عن هذه الزوجة المختفية .

وبعد أن فرغا من العشاء فى مطعم صينى فاخر : قال ماسون لديللا :

ـ اتصلى الآن تليفونيا بمكتب بول دريك . لا شك انه قد حصل على الكثير من المعلومات فى خلال هذه الساعات .

ولما اتصلت ديللا ببول دريك ، قدمت المسماع الى ماسون فسمع بول دريك يقول :

ـ كنت أحاول الاتصال بك منذ نصف ساعة . حسنا . ان لدى أخبارا هامة . لقد سجل ادبكس زواجه من هيلين كاوموس باسم ب . ف . بارنويل فى فندق ريفى صغير على الشمال الشرقى من لاس فيجاس وعلى الطريق الى مدينة ايلى .. والآن أريد أن أدلى اليك بمعلومات كثيرة .

وطلب ماسون من ديللا أن تخرج مفكرتها لتسجيل ماسيسمعه من معلومات حتى اذا فرغ من هذا ، قال بول دريك فى النهاية :

ـ المهم فى هذا الزواج أن القاضى حين طلب من أدبكس أن يذكر له العنوان الذى يرسل اليه وثائق الزواج ، ذكر أدبكس عنوان فندق ريفى على حافة الصحراء فى مدينة صغيرة بكاليفورنيا كما ذكر اسمه الذى تم به الزواج . وهو ب. ف. بارنويل .

ـ هل هذا كل شىء ؟.

ـ نعم .

ـ حسنا . يمكنك أن تستريح الليلة يا بول .

ثم وضع المسماع وأمسك بذراع ديللا وقال :

ـ هلم نسرع بالانصراف الآن .. اننا فى سباق مع الزمن .

وترك على المائدة ورقة بعشرة دولارات ، ثم اندفع الى حيث ترك سيارته فاستقلها مع ديللا وانطلق بها فى سرعة كبيرة متجها الى الطريق الزراعى العام وقبل أن ينصرم من الوقت ثلاث ساعات كان ماسون قد أوقف سيارته أمام مبنى ادارة فندق ريفى على حافة الصحراء فى مدينة نائية بكاليفورنيا ، وراح يقرع الباب

رغم رؤيته للافتة التي تعلق بوضوح : « لا توجد اكواخ خالية » .
وفتحت الباب سيدة في منتصف العمر وقالت بحدة :
ـ ماذا تريد ؟.
ـ نريد كوخا للاقامة .
ـ ألم تقرأ اللافتة ؟.
ـ هذه هي عشرة دولارات .
ـ لا توجد أكواخ خالية .
ـ انني لا أريد كوخا . وانما أسأل عن كوخ تنزل فيه المسز بارنويل .
ـ انها تقيم في الكوخ رقم ١١ ولكنها نائمة الآن .
ـ اليك هذه الدولارات العشرة هدية خالصة ، وسوف نقوم نحن بايقاظها .
وسار ماسون وديللا في طرقات ضيقـــة بين أكواخ الفندق الريفي حتى عثرا على الكوخ رقم ١١ ، فراحا يطرقان بابه بالحاح .
وفتحت الباب في النهـاية سيدة شـابة ظلت واقفـة وراء الستار الموضوع على المدخل ، وقالت :
ـ من الطارق ؟ وماذا تريدان في مثل هذه الساعة من الليل ؟.
وأرسل ماسون ضوء مشعله الكهربائي الصغير في وجه السيدة التي جفلت وقال :
ـ لقد عرفت ماكنت أريد أن أعرف يا مس هيلين كاوموس .
ـ انني المسز بارنويل .
ـ وهذا ما أريد أن أتحدث معك بشأنه .
فقالت بحدة وهي تهم باغلاق الباب :
ـ ولـكنني لا أريد أن أتحدث معك عن أي شيء .
ـ في هذه الحالة سوف تضطرين الى الحـديث مـع رجال الصحف الذين سيكشفون مكانك هنا صباحا .
فتوقفت السيدة عن اغلاق الباب وقالت :
ـ حسنا . يمكنك أن تقول ما تريد . انني اريد ان انام ، بل يحسن ان ندخل وأرجو الا توقظ الطفل .
ولمـا دخل ماسون مع ديللا الى ردهة الكوخ المكون من غرفتين فقط ، قالت له السيدة :

ـ من أنت ؟ .
ـ انني بيرى ماسون ، وهذه سكرتيرتى ديللا ستريت . وقد جئت لأنى موكل للدفاع عن المسز كيمتون المتهمة بقتل زوجك المستر ادبكس .
ـ وماذا بعد ؟ .
ـ ان علاقتى بهذا كله بدأت منذ اشتريت يومياتك فى مزاد .
ـ قرأت عن هذا فى الصحف . ولكننى لم أذكر فى هذه اليوميات ما يتيح لأحد فرصة ابتزاز المال منى أو من غيرى .
ـ نعم . نعم . ولكننا استطعنا أن نقرأ ما بين السطور .
ـ مثل ؟ ..
ـ مثل حديثك عن السعادة والنتائج التى ارغمتك الأقدار على مواجهتها .
ـ وماذا تريد .
ـ أريد القصة كاملة .
ـ وهل تعتقد اننى سأنفذ رغبتك .
ـ اننى أعرف الجانب الأكبر منها . أعرف غرامك المتبادل مع بنيامين ادبكس وأعرف رحلاتكما السرية ، واقامتكما كزوج وزوجة فى مختلف الفنادق الريفية النائية ، وأعرف معنى حديثك عن النتائج التى لابد أن تواجهيها ، وأعرف انك لم تكونى على اليخت يوم زعم زوجك ادبكس أنك انتحرت أو سقطت فى الماء .
ـ وماذا تعرف ايضا ؟ .
ـ أعرف ان زواجك بالمستر ادبكس تم فى نيفادا ، وان وثائق هذا الزواج سترسل اليك هنا .. وأن اسم زوجك الحقيقى هو بارنويل . ويجب أن تعرفى أن الصحف سوف تنشر هذه المعلومات كلها فى الصباح .
ـ ولماذا فعلت هذا كله ؟ .
ـ دفاعا عن مصلحة موكلتى المسز كيمتون .
ـ وماذا تريد الآن .

- اريد ان أعرف لماذا اتخذ أدبكس كل هذه الاحتياطات لتكتم أمر زواجه بك .

فقالت هيلين كاوموس بتهكم :

- وما دمت بارعا الى هذا الحد ، فلماذا لاتحاول أن تعرف ماتريد دون أن تسألني ؟.

- انني أعرف فعلا .

- اذن لماذا تسأل ؟ .

- لكي أتأكد .

- وماذا تعرف ؟ .

وهنا قال ماسون بلهجة الانسان الواثق مما يقول ، وان كان في الحقيقة ليس واثقا بأي حال :

- اعرف أن للمستر أدبكس زوجة سابقة ، وهذا ما جعله يتكتم أمر زواجه منك . وأعرف أن هناك أسبابا قانونية قوية تمنعه من تطليق زوجته السابقة ولهذا فقد كان يخشى من اعلان زواجه بك حتى لاتتهمه زوجته السابقة بجريمة «تعدد الزوجات».

فابتسمت هيلين متهكمة وقالت :

- ان الصحف كانت تكتب عن بنيامين كثيرا بين الحين والآخر فلو كانت له زوجة سابقة لما خفي أمرها عن الصحف كل هذه السنوات .

فقال ماسون وهو مرغم :

- هذا هو ما يدهشني فعلا .

فقالت هي بلهجة جادة :

- وهذا ما أدهشني أيضا . ولكنني لم أهتم بالأمر ، ودفعني الحب لأن أعيش معه سعيدة أيا كانت النتائج .

وقالت ديلا ستريت :

- الى هذا الحد كنت تحبينه ؟.

فتأملتها هيلين برهة ثم قالت :

- نعم كان يحبني ويبذل كل جهد لاسعادي . ولهذا قررت أن أسعده وأن أسعد معه طالما ان الأمر يهمنا نحن فقط .

وقال ماسون :
ـ ولكنك لم تخبرينا بالقصة كاملة .
ـ ومن قال انني سأخبرك بها .

ـ هذا من مصلحتك . ان أدبكس كان يخفي زواجه منك لأسباب أقوى من مجرد الخوف باتهامه بجريمة تعدد الزوجات . فما هي هذه الأسباب .
ولما صمتت هيلين قال ماسون :

ـ ان هذه الأسباب لاتزال قائمة . اذا كان قد اضطر الى اخفائك عن العالم بهذه الوسيلة خوفا على حياتك من خطر شديد . فان هذا الخطر لايزال قائما ، وسوف تواجهينه عندما تنشر الصحف معلوماتي عنك غدا .. لهذا يحسن أن تصارحينا بكل شيء لنعمل على حمايتك .
واخفت هيلين وجهها بيديها برهة ، ثم قالت :

ـ كانت زوجته السابقة مصابة بالجنون . ولهذا السبب لم يكن في مقدور بنيامين أن يطلقها بحكم القانون .. وهذا ماجعله يتزوجني سرا ويخاف على منها .
ـ لماذا .. ألم تكن في مصحة للأمراض العقلية ؟

ـ لا .. لقد هربت من المصحة . وكان جنونها من النوع الخطر الذي يدفعها الى ارتكاب جرائم القتل اذا استبدت بها الغيرة ولهذا راحت تطارد بنيامين وتحذره من الزواج أو الاتصال بأية امرأة غيرها ، كانت تقول له انها ستقتل هذه المرأة وهي مطمئنة الى انها لن تعاقب على ارتكابها هذه الجريمة . وهذا هو سر اهتمام بنيامين باخفاء زواجه مني .
ـ ولماذا تزوجك وهو يعرف أن هذا الزواج باطل قانونا .

ـ انه لم يعقل هذا الا بعد أن حملت منه لكي يعترف بأبوته للمولود .
ـ وأين زوجته الأولى .
ـ لايعرف مكانها أحد .
ـ ولماذا لم يقبضوا عليها بعد هروبها .

ـ حاولوا القبض عليها كثيراً ، ولكنها كانت بارعة فى الهرب . وهذا ماكان يجعل بنيامين مضطرا للاحتفاظ بعدد كبير من الشيكات المصرفية ليرسلها اليها حيثما تكون وعندما تريد .. انها مجنونة وهيبة لا تتورع عن ارتكاب أية جريمة .

ـ وهل هى التى قتلته ؟.

ـ لا ... ان جوزفين كيمتون هى القاتلة . ولكن الزوجة السابقة سوف تقتلنى حتما اذا عرفت اننى أم لابن من بنيامين أدبكس . ولهذا أرجوك ان تمنع الصحف من نشر خبر زواجى السرى .

ـ حسنا . وماذا عن ماضى بنيامين أدبكس .

ـ لقد قتل رجلا .

ـ كنت أظن أن أخاه هو القاتل .

ـ لا .. أنها مجرد اشاعة . ولكن بنيامين هو القاتل . وقد هرب من الجريمة بعد أن حومت الشبهات حول أخيه هيرمان . ولهذا غير اسمه من بارنويل ، الى أدبكس حتى يقطع كل علاقة له بماضيه .

وصمتت برهة ثم قالت :

ـ ان أدبكس يعتقد انه قتل رجلا ، ولكنه لايدرى كيف حدث هذا ، ومن ثم يؤمن بأنه ارتكب هذه الجريمة وهو منوم تنويما مغناطيسيا .

ـ حسنا .. وكيف كانت زوجته تطالبه بالمال .

ـ كانت تتصل به تليفونيا من مكان عام ثم تطلب منه أن يضع مبلغا معينا فى مظروف وأن يضع هذا المظروف فى مكان معين ، واذا لم يفعل هذا ، فانها تهدده بالقتل وكانت العملية تتم فى كل مرة بنفس الطريقة التى تدفع بها قيمة الفدية عند اختطاف أحد .

ـ وهل أدبكس يثق فى بعض الأشخاص الذين يحملون هذا المال الى الأماكن المعينة .

ـ نعم .. كان يرسله مع مورتيمرهيرشي ، وفى بعض الأحيان مع ناتان فالون .

ـ وهل كانا يعرفان هذا السر ؟.

ـ لاأظن .. لأن بنيامين كان يخشى أن يخبر أحدا بسره هـذا حتى لايتعرض لأن يبتز المال منه أحد .. آه .. لقد ذهب بينى ولم يبق لى أحد فى هذه الدنيا .

فقال ماسون بعطف :

ـ أرجوك أن تتمالكى نفسك يامسز بارنويل .. قلت أن المسز اكيمتون هى قاتلة زوجك . فما دليلك على هذا ؟.

ـ انجوزفين كيمتون تهوى الكذب فى أقوالها دائما . وليس لدى أى دليل على اتهامها الا شعورى الأكيد بأنها هى القاتلة .

وصمتت برهة ثم قالت :

ـ والآن .. ماذا تنوى أن تفعل يامستر ماسون .

فنظر ماسون فى ساعته وقال :

ـ أمامك ربع ساعة لتجمعى حاجياتك وتأتى معنا . لسوف اخفيك فى مسكن سكرتيرتى ديللا ستريت باعتبارك اختا لها .. استمرى فى الاحتفاظ باسم المسز بارنويل حتى تنكشف غوامض الأمور ويزول الخطر الذى يتهددك .

الفصل الحادى عشر

فى المحكمة ..

دخل بيرى ماسون قاعة المحكمة وهو يحمل مجموعة من صحف الصباح ، وكان المحامى سيدنى هاردويك قد اتصل به فى الصباح الباكر واخبره أن مانشر فى تلك الصحف لايعدو أن يكون أوهاما لايقوم عليها دليل واحد . وفى المحكمة ، وقبل افتتاح الجلسة للتحقيق المبدئى ، قال له جيمس أتنا :

ــ أعتقد أننا لن نجد صعوبة فى طلب التأجيل يامستر ماسون.

فقال له ماسون باسما :

ــ ولماذا نطالب بالتأجيل ؟.

ــ عجبا ! هل يمكننا أن نواجه المحاكمة ونحن فى هذه الحالة؟.

ــ اننا قد لانواجه أى محاكمة فى النهاية ، ولكن علينا أولا أن نسمع ما لدى محامى المجنى عليه والنيابة من أقوال .

فهز أتنا كتفيه وقال :

ــ انك الرئيس هنا ، ولكننى أعتقد أن وكيل النيابة يتمنى التأجيل ، الا أنه سيترك طلب التأجيل للدفاع .

وتقدم القاضى ماندى واتخذ مكانه فى مقعد القضاء ، وأعلن افتتاح الجلسة وتقديم المسز كيمتون للتحقيق المبدئى .

وهنا قال ماسون :

ــ ان موكلتى على استعداد لهذا التحقيق .

وارتسمت الدهشة على وكيل النيابة ، بيرجر ، وقال :

ـ كنت أظن أن الدفاع عن المتهمة سيطالب بالتأجيل وكنت على استعداد للموافقة على طلبه .

فرد ماسون وقال :

ـ انني لادرى من اين جئت بهذا الافتراض ؟.

وقال القاضي :

ـ حسنا جدا .. يمكننا أن نبدأ جلسة التحقيق اذن .. ويقدم الاتهام شهوده ..

وقدم هاملتون بيرجر الشاهد الأول ، وكان أحد ضباط الشرطة الذين وصلوا الى قصر المليونير . وقد وصف هذا الشاهد الحالة التي كان عليها القصر ، الأنوار الكاشفة ، ونباح الكلاب ، والغوريللات الطليقة ، ثم اكتشاف جثة المليونير بنيامين ادبكس ، والمتاعب التي عاناها رجال الشرطة في اعادة الغوريللات الى الأقفاص بمعونة اثنين من المدربين المنتدبين من حديقة الحيوانات العامة .

وقال وكيل النيابة لماسون :

ـ هل ستستجوب الشاهد ؟.

ـ لا .

استدعى وكيل النيابة شاهدا آخر من ضباط الشرطة فذكر كيف شاهد المسز كيمتون والمستر ماسون يجريان هربا في شارع روز ، ثم كيف انضمت اليهما ديللا ستريت وكيف صحبهم جميعا الى ادارة الأمن العام .

ونهض ماسون ليستجوب الشاهد ، فقال له :

ـ فهمت من شهادتك أننا ـ المسز كيمتون وأنا ـ كنا نجري هربا في شارع روز ؟ .

ـ نعم هذا ماقلت .

ـ وانك وضعتنا في سيارتك .

ـ نعم .

ـ كيف عرفت أننا كنا نجري هربا ؟.

ـ عرفت هذا من طريقتكما في الجرى ومن التفاتكما الى الخلف بين الحين والآخر .

ـ حسنا .. بعد أن وضعتنا فى سيارتك انطلقت بها الى ادارة الأمن العام .
ـ نعم .
ـ وتركت وراءك مسرح الأحداث حيث نباح الكلاب والأنوار الكاشفة والفوريللات الطليقة .
ـ نعم ، لأن الاوامر اقتضت هذا .
ـ ولكنك كنت تتلفت وراءك بين الحين والآخر اثناء هربك من مسرح الأحداث .
ـ اننى لم أكن هاربا .
ـ ومع ذلك كنت تتلفت وراءك ..
ـ نعم .
ـ هذا يعنى أن التلفت الى الوراء لايعنى حتما الرغبة فى الهرب ؟.
ـ نعم ..
ـ وكنت تنطلق بسرعة كبيرة بعيداً عن مسرح الأحداث .
ـ نعم . ولكن هذا أمر مختلف .
ـ كنت مسرعا جدا وانت تبتعد أم لا .
ـ كنت مسرعا ..
ـ وكنت تتلفت وراءك أم لا ..
ـ نعم ..
ـ معنى هذا مرة أخرى أنك كنت تسرع هربا ؟.
ـ اننى أعرف الفخ الذى تريد أن توقعنى فيه يامستر ماسون .
ـ هذا يكفى .. انتهى الاستجواب .

وعندئذ تهامس وكيل النيابة هاملتون بيرجر مع مساعده الجديد جنزيرج قائلا له ان بيرى ماسون خصم عنيد شديد الذكاء . وتقدم مساعد النيابة جنزيرج وطلب سماع السجانة التى شهدت بأنها استقبلت المتهمة المسز كيمتون فى جناح النساء بسجن ادارة الأمن العام ، وانها خلعت عنها ملابسها ، واعطتها ملابس مؤقتة من الادارة وانها سلمت ملابس المتهمة الى خبير التحليلات النسيجية المستر فيليب جوردون .

وهنا سألها جنزيرج قائلا :

ـ عندما خلعت الملابس عن المسـز كيمتون ، هل رأيت على جسدها آثار جروح أو خدوش أو أى شىء من هذا القبيل .

ولما وقف جيمس أتنا ليعترض على السؤال ، قال له جنزيرج :

ـ لسوف تعرف فيما بعد الهدف من هذا السؤال .

وردت السجانة قائلة :

ـ لا .. لم يكن فى أى جزء من جسدها أى جرح أو خدش أو شىء من هذا القبيل .

وقال جنزيرج :

ـ يمكن للدفاع أن يستجوب الشاهدة .

وحاول جيمس أتنا أن ينهض لاستجوابها ، ولكن ماسون أمسك بيده ومنعه من هذا ، فقال :

ـ لاداعى لاستجواب الشاهدة .

وتقدم للشهادة بعد ذلك ، بناء على طلب جنزيرج مساعد النيابة خبير التحليلات النسيجية فيليب جوردون ، فسأله جنزيرج قائلا :

ـ هل فحصت الملابس التى أعطتها لك الشاهدة السابقة .

ـ نعم .

هل وجدت فيها شيئا غير طبيعى ؟.

أجل ..

ماذا وجدت ؟.

ـ دماء بشرية .

ـ هل أحضرت هذه الملابس هنا .

ـ نعم .

ـ اننى أطالب بعرض هذه الملابس هنا للفحص .

وقال ماسون :

ـ لااعتراض لى على هذا .

وقال هاملتون برجر لماسون :

ـ يمكنك استجواب الشاهد يامستر ماسون .

وقال ماسون مستجوبا :

ـ قررت أن الدماء التى وجدتها على ملابس المتهمة هى دماء بشرية .. أليس كذلك ؟.

ـ نعم .

ـ كيف عرفت هذا ؟.

ـ بالتحليل الكيمائى .

ـ اننى أفهم من هذا التحليل أنك تحلل بقعة الدماء لتعرف ما اذا كانت دماء حيوانية أو بشرية ، وانك تضيف اليها بعض العقاقير ؛ فاذا كانت النتيجة ايجابية أيقنت أنها دماء حيوانية ، واذا كانت سلبية ، أدركت أنها دماء بشرية .. أليس كذلك .

ـ نعم .. هذه هى طريقة التحليل ببساطة .

ـ الا يمكن أن تخطىء هذه الطريقة ؟.

ـ لا .

ـ اننى أريد استجواب الشاهد فيما يتعلق بمؤهلاته وخبرته ؛ ولكننى لاأملك الآن المعلومات التى تساعدنى على هذا الاستجواب. ولهذا أرجو تأجيل هذا الجانب من استجوابى الى وقت آخر من الجلسة هذا اليوم .

فقال القاضى ماندى :

ـ هل للنيابة اعتراض على طلب التأجيل المؤقت ؟.

فرد هاملتون بيرجر قائلا :

ـ لا . . مطلقا .

وبعد ذلك قدم وكيل النيابة ، بصوت ينم عن الانتصار ضابط الشرطة الثانى الذى صحب ماسون وديللا والمسز كيمتون فى السيارة من مسرح الجريمة الى ادارة الأمن العام ، وقد وصف جلوس الثلاثة فى المقعد الخلفى من السيارة ، واهتمامه بحراستهم والتلفت اليهم معظم الوقت .

وقال وكيل النيابة يسأله :

ـ بعد وصولكم الى ادارة الأمن العام ، ماذا فعلتم بالسيارة ؟.

ـ أعيدت للخدمة .

ـ ومن كان يعمل عليها ؟.

ـ زميلي وأنا .

ـ ومتى انتهت نوبتكما للعمل ؟.

ـ في الرابعة صباحا .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟.

ـ اكتشفت انني لم أفحص وسائد المقعد الخلفي ، وهذا ماكان ينبغي أن أفعل عند انتهاء النوبة . فلما فحصتها ، عثرت على شيك مصرفي باسم بنيامين أدبكس بمبلغ خمسة وعشرين ألف دولار تدفع القيمة لأمر المسز كيمتون . والتوقيع للمستر بنيامين أدبكس .

ـ هل وضعت علامة مميزة على هذا الشيك ؟.

ـ نعم .

ـ ماذا وضعت ؟.

ـ كتبت الحرفين الأولين من اسمي بخط دقيق جدا على الطرف الأيمن الأعلى من الشيك .

ـ هل يمكنك أن تتعرف الآن على هذا الشيك اذا رأيته ؟.

ـ نعم .

ـ انني أقدم لك هذا الشيك لتتعرف عليه .. فهل هو نفس الشيك الذي تتحدث عنه ؟.

ـ نعم .

ـ انني أقدم للمحكمة هذا الشيك كأحد الأدلة .

وقال ماسون على الفور :

ـ ليس لي اعتراض على هذا .

وقدم وكيل النيابة بعد ذلك احد خبراء الخطوط الذي أعلن ان توقيع المستر بنيامين أدبكس على الشيك مزور .

ولما ذكر الأسباب التي جعلته يؤمن بتزوير الشيك ، قال له ماسون مستجوبا :

ـ هل يمكنك ان تؤكد للمحكمة أن هذا التزوير تم على يد المسز كيمتون ؟.

ـ لا .. ان التوقيع مزور فقط . أما الشخص الذى زوره ، فلا أستطيع تحديده .

ـ معنى هذا أن التزوير قد يكون تم على يد المسز كيمتون أو على يد أحد غيرها .

ـ نعم . ولكن الشاهد التالى يمكنه أن يحدد الشخص المزور .

ولما جلس الشاهد التالى ، قال له وكيل النيابة :

ـ ماأسمك .

ـ هواردوينى .

ـ ماهى مهنتك ؟ .

ـ خبير بصمات أصابع .

ـ هل فحصت هذا الشيك ؟ .

ـ نعم .

ـ متى وأين ؟ .

ـ طلب أحد مندوبى ادارة الأمن العام أن أفحصه ، وكان ذلك فى الرابعة والنصف صباحا .

ـ أى صباح ؟ .

ـ صباح الخميس ، أى صباح الليلة التى قتل فيها المستر ادبكسن .

ـ وماذا طلب منك مندوب ادارة الأمن العام ؟ .

ـ طلب أن أفحص البصمات الموجودة على هذا الشيك .

ـ وماذا وجدت بالنسبة لبصمات أصابع المتهمة .. المسز كيمتـون .

ـ وجدت بصمة أصبعها الأوسط لليد اليمنى عليها .

ـ وهل كانت بصمة عادية ؟ .

ـ لا .. كان بها آثار دماء .

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟ .

ـ طلب منى أن أعيد الشيك الى ماوراء الوسادة فى المقعد الخلفى للسيارة التى نقلت المسز كيمتون من مسرح الحادث الى ادارة الأمن العام .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟.
ـ تم الافراج عن المتهمة المسز كيمتون .
ـ متى ؟.
ـ في نحو الساعة الثامنة من صباح يوم الخميس .
ـ وأين كنت انت ؟.
ـ كنت أحد خمسة شهود واقفين في أماكن متفرقة بالقرب من السيارة لنرى ماذا ستفعل بعد الافراج عنها .
ـ وماذا حدث ؟.
ـ بناء على رغبة المتهمة المسز كيمتون لانتظار المستر اتنا عند حظيرة السيارات رأيناها تبحث عن السيارة رقم ٧ بين السيارات الواقفة ، ثم تلفتت حولها وأسرعت الى المقعد الخلفي واستردت الشيك من وراء الوسائد .
ـ وكيف عرفت أن الذي أخذته شيكا ؟.
ـ رأيناها تتناول ورقة مطوية صغيرة .. وهي في حجم وشكل الشيك الذي أعدناه الى مكانه .
ـ وماذا أيضا ؟.
ـ حين بحثنا عن الشيك وراء الوسائد لم نجد له اثرا ..
وابتسم وكيل النيابة بيرجر وقال :
ـ يمكن المستر ماسون أن يستوجب الشاهد .
ولشد ما كانت مفاجأة الجميع حين وقف ماسون وقال !
ـ لا داعي لاستجوابه .
وهتف بيرجر قائلا :
ـ ماذا ؟ .
ـ لا داعي لاستجوابه .
وفيما كان بيرجر يتهامس مع مساعده جنزبرج ، قال القاضي !
ـ الشاهد التالي يا مستر بيرجر .
ـ فرانك كانجز .
وشهد فرانك كانجز ، أحد رجال الأمن العام ، بانه صحب السجانة الى مسكن المسز كيمتون لاحضار ملابس لها . وقد صنع

الشاهد ثقبا فى الباب ليرى منه كيف تتصرف المسز كيمتون بعد الافراج عنها وعودتها الى المسكن . ولما تم هذا أخذ يراقبها من الثقب الخارجى ، وقد رآها وهى تضع الشيك الذى أخذته من السيارة فى داخل كتاب ووضعت الكتاب داخل خزانة ملابسها . ولما فرغت من هذا ، دخل وأخرج الشيك من حيث اخفته .

وقال ماسون عندما جاء دوره للاستجواب :

- هل كان لديك أمر رسمى لدخول مسكن المسز كيمتون فى المرة الأولى وفى المرة الثانية ؟.

- لا .

- وهل يجوز قانونا أن تدخل بيت مواطن دون أمر رسمى من النيابة ؟.

فنظر الشاهد متململا الى وكيل النيابه ، بينما قال ماسون بقسوة :

- هل درست القانون ؟.

- نعم ..

- هل تعرف أن ما فعلته مخالف للقانون ؟.

- نعم ..

- انتهى الاستجواب .

وكان الشاهد التالى أحد مدربى الحيوانات بحديقة الحيوانات العامة ، وقد أجاب على أسئلة وكيل النيابة قائلا انه بعد اعادة الغوريللات الى الأقفاص ، فحص جلودها بعناية ، بناء على أمر وكيل النيابة ، فلم يجد على فراء أية واحدة منها آثار دماء .

- معنى هذا انك لم تجد أية آثار دماء على احدى الغوريللات .

- نعم ..

- لو كانت احدى هذه الغوريللات هى القاتلة ، لوجدت آثار دماء عليها .. أليس كذلك ؟.

وهنا اعترض ماسون على السؤال ، وقبل القاضى اعتراضه ، ولما جاء دور ماسون لاستجواب الشاهد ، قال انه لايريد استجوابه .

وقدم وكيل النيابة بعد ذلك المستر مورتيمر هيرشى المدير السابق لأعمال المليونير أدبكس . وقد شهد قائلا انه لم يكن يعرف

الكثير من أعمال المستر أدبكس الخاصة ، لأنه كان يحب أن يقوم بها بنفسه سرا ، وانه قبيل مقتله استدعاه هو وناتان فالون وجعلهما يوقعان كشاهدين على انه كتب وصية جديدة بخط يده.

- هل أخبركما بما ورد فى هذه الوصية الجديدة ؟.

- لا .

- الم يذكر شيئا عن المسز كيمتون ؟.

- قال فقط ان ضميره يؤنبه بسبب ما أوقعه عليها من ظلم ؛ ولهذا فلن يستريح حتى يعوضها عن هذا الظلم تعويضا كافيا بعد موته .

- ومتى كان هذا ؟.

- فى يوم الثلاثاء مساء .

- وبعد ذلك ؟ .

- أرسلنا ، فالون وأنا ، فى يوم الأربعاء فى جولة لصرف كمية من الشيكات المصرفية بعضها باسمى ، وبعضها باسم فالون ، وبعضها باسم بنيامين أدبكس بعد أن وقع على ظهرها بالصرف .

- كم كان معكما من المال عندما عدتما فى مساء يوم الاربعاء ؟.

- انني لم أعد فى مساء ذلك اليوم ، وانما قضيت الليلة مع أصدقاء لى فى سانتاباربارا وقد علمت بنبأ مقتل المستر أدبكس فى الساعة السابعة من صباح يوم الخميس ، فاستقللت السيارة وأسرعت الى قصر مخدومى واتصلت فورا بالمحامى المستر هاردويك

- وكم كان معك من المال عندئذ ؟.

- نحو خمسة وثمانين ألف دولار .

- نقدا .

- نعم .

- وهل سلمت المبلغ للمستر هاردويك .

وقال ماسون للشاهد حين جاء دوره للاستجواب :

- هل يمكنك أن تخبرنا ببعض تصرفات المستر ادبكس المالية وعلاقتها بالتهرب من ضرائب الدخل ؟.

وصمت مورتيمر هيرشي يرمقه ، ولكن القاضي ماندى قال له بحدة :

ـ أجب على السؤال .

ـ حسنا . كان ادبكس يشترى السلع الخاصة بانتاج البترول ـ مثلا ـ بمائة ألف دولار ولكنه يكتب فى عقد الشراء أنه اشتراها بمائتى الف دولار .. وهكذا يقلل من قيمة أرباحه فى كل صفقة حتى لا يدفع عليها ضرائب باهظة .

فقال ماسون :

ـ وماذا عن الضرائب المفروضه على البائع ؟.

ـ ان البائع يصنع فاتورتين .. واحدة بالثمن الحقيقى يحتفظ بها فى حساباته ، والأخرى يقدمها لأدبكس .

ـ وهذا يعنى بوضوح أن المستر أدبكس كان يتلاعب فى حساباته ليهرب من ضريبة الدخل .

ـ ربما .. ولكننى أعتقد انه كان يهدف الى غرض آخر . . وأعتقد أنه كان متزوجا من امرأة لم يستطع طلاقها لأسباب خارجة عن ارادته . وكان فى مقدور هذه المرأة أن تشاركه ثروته ، ولهذا كان يحتفظ لنفسه بثروة خاصة لا تعرف عنها شيئا .

ـ حسنا .. انتهى الاستجواب ؟.

وكان الشاهد التالى هو ناتان فالون ، وقد شهد بانه كان فى ليلة الجريمة بمدينة لاس فيجاس يحصل بعض المبالغ لحساب بنيامين أدبكس . وذكر فى شهادته ـ تلميحا ـ ماينم على أن ادبكس كان يزيف حساباته حتى يهرب من دفع الضرائب المفروضة عليه .

وقال له ماسون عند استجوابه :

ـ ان المستر أدبكس لم يكن يثق فيك كثيرا . أليس كذلك ؟.

ـ أعتقد هذا ، وأعتقد أنه كان ينوى الاستغناء عن خدماتى لو لم يمت .

ـ وكم كان المبلغ الذى حصلته ؟!

ـ نحو مائة وخمسين الف دولار .

ـ وهل عدت به ؟.

ـ لا .. اننى لم أجرؤ على السفر ومعى مثل هذا المبلغ الكبير نقدا ، ولهذا أودعته فى المصرف لحساب المستر أدبكس حين علمت بنبأ مقتله فى الصحف . وقد أخطرت محاميه تليفونيا بما فعلت .

ـ هل غادرت قصر المليونير بمفردك ؟.
ـ لا .. غادرته مع المستر هيرشي ، وقد أوصلنى بسيارته الى المطار لامضى الى لاس فيجاس ، ومضى هو بسيارته الى سانتاباربارا.
ـ ومن كان فى قصر المليونير عندما رحلت عنه ؟.
ـ بنيامين أدبكس بمفرده .
ـ ألا يدعو هذا الى التساؤل ؟.
ـ نعم .
ـ ومن كان يقوم على رعاية الحيوانات بعد فصل العمال والمدربين ؟.
ـ أنا وهيرشي والمستر ادبكس . وكنت دائم الشعور بالضيق من هذا العمل . ولعل المستر أدبكس كان ينوى فصلى لهذا السبب .
ـ وهل وقعت حوادث بسبب خلو القصر من الخدم والعمال ؟.
ـ نعم .
ـ ما هى .
ـ حاولت احدى الفوريللات أن تمسك بعنق المستر ادبكس لولا أن أنقذته منها بعد أن تركت خدوشا وجراحا فى وجهه وساقه.
ـ متى حدث هذا .
ـ فى صباح يوم الاثنين الماضى .
ـ حسنا .. انتهى الاستجواب .

واستدعى هاملتون بيرجر وكيل النيابة المصور الفوتوغرافى الذى شهد بأنه التقط مجموعة من الصور ليثبت بها أن الدماء انبعثت من عنق وظهر المجنى عليه الى الجدار القريب منه ، وعلى أغطية الفراش ، كما التقط صورا لوجه المجنى عليه تبين الجراح والخدوش التى كانت عليه بسبب حادث انقضاض احدى الفوريللات عليه .

وقال ماسون عند استجوابه للشاهد وهو يستعرض الصور أمامه :

ـ الاحظ أن هناك مجموعتين مختلفتين من الصور التى التقطت للمجنى عليه . مجموعة منها تبين ظهور الشعر على الوجه ، والأخرى تبين الوجه حليقا تماما . فما معنى هذا ؟.

فرد المصور قائلا :
ـ المجموعة الأولى التقطت بعد وصول الجثة الى المشرحة فورا. والمجموعة الثانية التقطت بعد أن حلق اللحاذ وجه المتوفى استعدادا لدفنه .
ـ ولماذا فعلت هذا ؟.
ـ بناء على الأوامر الصادرة الى .
ـ انتهى الاستجواب .
ثم التفت ماسون الى القاضي وقال :
ـ أرى أن وقت استراحة المحكمة قد أزف ، وأن أمامي بعض النقاط الخاصة بالابحاث الكيماوية يجب استكمالها وتوضيحها : فهل تأذن المحكمة بالتأجيل الى صباح الغد ؟.
فهز القاضي رأسه باصرار قائلا :
ـ لقد رفضت التأجيل عندما أتاح لك وكيل النيابة الفرصة ، ولهذا لابد من الاستمرار في نظر القضية بعد استراحة ربع ساعة.
ولما رفع القاضي الجلسة ، التفت ماسون الى المسز كيمتـون وقال لها :
ـ ما هي حكاية ذلك الشيك ؟.
ـ انني آسفة . لقدحاولت أن أبدوبارعة ذكية ، ولكنني فشلت ، ويمكنني أن أوضح الأمر تماما اذا وقفت للشهادة .
ـ يجب أن توضحي الأمر الآن .. هل كنت تكذبين على ؟.
ـ كذبت فقط في مسألة الشيك .
ـ حسنا .. من أين جئت بهذا الشيك ؟.
ـ وجدته على منضدة بجوار سرير المستر أدبكس .. وكـان مستغرقا في النوم مخمورا وكان الشيك مكتوبا باسمي ، فأدركت أنه كان ينوي أن يعطيه الى .
ـ هل يعني هذا أنك لم تزوري الامضاء ؟.
ـ لا طبعا .. كان مكتوبا باسمي وموقعا عليه منه ، وقد أدركت أنه أراد استدعائي اليه لاعطائه اياي .
ـ هل تعتقدين أن أحدا سيصدق هذه الاقوال ؟.



ـ لماذا لا .. انها الحقيقة .

ـ حسنا .. لا تقولى لأحد شيئا حتى أتأكد من بعض الأمور .

وتقدم جيمس أتنا الى ماسون وقال له فى قلق :

ـ ان الوقت ضيق يا مستر ماسون ، ولابد أن نفعل شيئا .

ـ يجب ان نبحث عن طريقة نؤجل بها الجلسة الى الغد . وعلينا أن نواصل عقدها حتى يحين موعد رفعها مساء ، وبذلك لا يجد القاضى بدا من تأجيلها حتى الصباح .

ـ وكيف يمكننا هذا ؟

ـ لقد دبرت هذا الأمر ، وتركت لنفسى فرصة أستطيع بها التأجيل . هل سمعت عن باحث كيمائى يدعى الدكتور جراوول بمدينة سانت لويس ؟

فلما هز اتنا رأسه قال ماسون !

ـ كان يجب أن تسمع عنه وتعرف شيئا عن آخر أبحـــاثه ونتائجها ، انه أحد مؤسسى معهد العلوم التجريبية الامريكية . وان نتائج أبحاثه الأخيرة سوف تصدم عقلية ذلك الخبير فى تحليل المواد النسيجية . والآن .. يبدو أن القاضي سيستأنف عقـد الجلسة .. هلم نستعد ..

الفصل الثاني عشر

عودة الى المحكمة

نظر القاضي ماندي في ساعة يده وقال لماسون :

ـ المحكمة تريد أن تنتهي من التحقيق في هذه القضية اليوم .. وليس هناك ما يدعو الى التأجيل اطلاقا .

وقال ماسون :

ـ اذا سمحت المحكمة فاننا نريد استئناف استجواب المستر فيليب جوردون خبير تحليل المواد النسيجية .

فقال القاضي ..

ـ قلت انك تريد استئناف استجواب فيما يتعلق بمؤهلاته .

ـ نعم .

ـ حسنا .. ان المحكمة تحذرك من الاطالة في هذا الموضوع حتى تظفر بالتأجيل وأحب أن أخبرك أن المحكمة تعرف كل شيء عن مؤهلات المستر فيليب جوردون ومدى خبرته .

ولما جلس المستر فيليب جوردون في مقعد الشهود ، قال له ماسون :

ـ أفهم انك أجريت الاختبارات المعروفة لمعرفة ما اذا كانت بقع الدماء آدمية أم حيوانية .

ـ نعم .

ـ وهل يمكن أن تصف للمحكمة كيف كان ذلك ؟.

فقاطعه القاضي ماندي قائلا :

- ان المحكمة في غير حاجة الى هذا الوصف لانها مقتنعة باقوال المستر فيليب جوردون .

فقال ماسون :

- حسنا ياسيدى القاضي .. والآن أجب على سؤالى بايجاز شديد عن الوقت الذى تمت فيه هذه التجارب .

وبعد ان سرد فيليب جوردون تاريخا موجزا عن التجارب التى انتهت بالتفرقة بين الدماء البشرية والدماء الحيوانية ابتسم للقاضي الذى بادله الابتسام ، ولكن ماسون فاجأه قائلا :

- هذا شيء عظيم يا مستر جوردون ، ولكن هل تعلم ان كثيرا من العلماء الألمان أثبتوا أخيرا أن دماء الحيوانات الراقية ، مثل الشمبانزى والغوريللات ، تقترب كثيرا فى تركيبها من دماء البشر ؟

- أعتقد انى قرأت شيئا من هذا القبيل .

- وان وسائل الاختبار تحسنت كثيرا منذ الفترة التى اجرى فيها أبحاثه كل من الدكتور اولينهو والبروفسور فانال اللذين ذكرتهما في حديثك ؟.

- آه .. نعم .

- والآن .. هل تعرف الدكتور جراوول ؟.

- لقد سمعت عنه ولكننى لا أعرفه شخصيا .

- انه مدير معهد الأبحاث الجنائية بمدينة سانت لويس بولاية ميسورى .

- اعتقد هذا .

- هل تعرف شيئا يا مستر جوردون عن التجارب الجديدة الخاصة باختبار الدماء التى ظهرت نتائجها عام ١٩٥٢ .

- لا ياسيدى .

- هل تعرف شيئا عن مقالته التى نشرت لأول مرة فى مجلة لابورافورى داجيف عدد فبراير عام ١٩٥٢ الصفحات ٤ ، ٥ ، ٦ ؟ وهى المقالة الخاصة باختبار دماء القردة .

- اعتقد أننى سمعت عن شيء كهذا .

- وأنا أعتقد يا مستر جوردون ان الخبير الذى يقف للشهادة فى قضية خطيرة كهذه لابد أن يكون متتبعا لأحداث التجارب والأبحاث الخاصة بخبرته . فلو أنك قرأت هذه المقالة لأدركت أن

التجارب أثبتت ان اختبار دماء الشمبانزى والغوريللات يعطى نفس النتائج التى يعطيها اختبار الدماء البشرية .

ـ اننى أعترف بأنى لم أقرأ هذه الأبحاث الجديدة .

ـ هل توافق على تأجيل الجلسة الى الغد حتى تتمكن من الاطلاع على هذه الأبحاث ؟.

ـ اذا سمحت لى المحكمة فانى أرجو هذا .

وهنا قال القاضى معترضا :

ـ ان المحكمة غير مقتنعة بهذا الاجراء وعلى الشاهد أن يجيب بصراحة على أسئلة الدفاع حتى يمكن للمحكمة أن تزداد اقتناعا بوجوب التأجيل ..

فقال ماسون :

ـ مستر جوردون ، هل يمكنك أن تقسم على أن الدماء التى اختبرتها ليست دماء غوريللا ؟.

فلما تردد فيليب جوردون قال له ماسون :

ـ نعم أم لا ؟.

ـ لا .. لا أستطيع أن أقسم على هذا بعد ان ذكرت لى شيئا عن تلك الأبحاث والتجارب الجديدة .

ـ هذا يعنى أن بقع هذه الدماء قد تكون بقع دماء غوريللا ؟.

ـ ربما ..

ـ والمعروف ان احدى الغوريللات جرحت أثناء صراعها مع الكلاب وانها تركت آثارا من دمائها فى أماكن متعددة بالمنزل ؟.

ـ نعم .. هذا ما ورد فى تقرير رجال الشرطة .

وهنا قال ماسون :

ـ وعلى هذا الأساس فأنت غير مستعد لأن تقسم على أن بقع الدماء التى وجدتها على ملابس المتهمة هى بقع دماء بشرية حتما .

ـ حسنا .. اذا كانت هذه البقع هى دماء غوريللا ، فلا يمكن أن تكون دماء بشرية ، هذا على فرض صحة ما قلته عن تجارب وأبحاث الدكتور جراوول .

ـ انك خبير يامستر جوردون ؟.

ـ نعم .

ـ وعلى هذا فانك بهذه الصفة لا بد أن تعتمد على خبرتك وليس على أقوال أحد .

ـ نعم ..

ـ حسنا اذن .. هل انت على استعداد لأن تقسم الآن بأن بقع هذه الدماء التى فحصتها هى دماء بشرية .

فتململ فيليب جوردون وقال :

ـ يحسن أن تسمح لى المحكمة بمهلة حتى صباح الغد لأتأكد مرة أخرى من هذا الأمر .

وهنا نهض هاملتون بيرجر وكيل النيابة وقال محتجا :

ـ ان هذه مناورة مكشوفة لتأجيل جلسة التحقيق الى الغد .

ولكن القاضى ماندى قال بحزم :

ـ ان المحكمة يهمها جدا أن تعرف الحقيقة بالدليل الثابت . وانى انتهز هذه الفرصة لأهنىء المستر بيرى ماسون على سعة أفق تفكيره وكثرة اطلاعه ومدى احاطته فيما يختص بعمله . ولهذا أقرر تأجيل الجلسة الى الغد حتى يطلع المستر فيليب جوردون على أحدث التجارب والاختبارات فيما يتعلق بتحليل الدماء البشرية ودماء الحيوانات الراقية .

ثم اردف قائلا :

ـ ستعقد الجلسة التالية فى الساعة العاشرة من صباح الغد .

الفصل الثالث عشر

الفوريللا الباسمة

قالت ديللا ستريت لبيري ماسون أثناء عودتهما من المحكمة الى المكتب فى السيارة :

ـ لقد جعلت رأس ذلك الخبير يدور من فرط الحيرة والارتباك يا ريس ؟.

ـ نعم . ولكن الشيء الذى يزعجنى الآن هو ذلك الشيك المزور الذى وجد مع المسز كيمتون . ان المسز كيمتون هى المستفيدة الوحيدة من هذا الشيك ظاهريا !.

ـ لماذا تقول ظاهريا .. أليست هى المستفيدة الوحيدة منه لو لم يكتشف أمر التزوير .

ـ لا .. هناك شخص آخر يمكن أن يستفيد منه .

ـ وماذا عن بصمة اصبعها الملوث بالدماء على الشيك ؟.

ـ اذا كانت كاذبة معنا ، فلا بد أن تكون هى قاتلة المستر أدبكس ، واذا كانت صادقة ، فلا بد أن يكون شخص ما قد ضغط بأصبعها على الشيك أثناء فقدان وعيها .

ـ والدمـاء !..

ـ من الممكن أن يلوث أحد ما اصبعها بقطرة دماء من الفوريللا الجريحة ، أو ربما تلوث اصبعها من هذه الفوريللا الجريحة اذا كانت هى نفس الفوريللا الأليفة التى كانت تلعق وجهها لتوقظها .

ـ هل هناك وسيلة يمكن أن تثبت ما حدث فى ذلك القصر ؟.

ـ نعم .. لسوف نقوم بعدة تحريات فى هذا الشأن يا ديللا . لسوف أذهب الى أقرب محطة بنزين لكى نتصل منها تليفونيا بقصر

المليونير ونعرف ما اذا كان شقيقه هناك أم لا . لقد علمت أنه وصل بالطائرة من استراليا ليتولى شئون بنيامين التى لم تتم بعد .

ـ واذا رد علينا ؟

ـ قولى له اننى أريد أن أتحدث اليه فى أمر مهم .

ومن أقرب محطة بنزين اتصلت ديللا ستريت تليفونيا بقصر المليونير الراحل وتحدثت مع شقيقه هيرمان الذى رحب بزيارة ماسون له فى أى وقت . وعندئذ قال ماسون لديللا التى وضعت يدها على بوق التليفون :

ـ قولى له أننا فى الطريق اليه .

وأبلغت ديللا هذه الرسالة الى هيرمان ، ثم استأنفت مع ماسون الانطلاق فى السيارة الى قصر المليونير أدبكس .

وقالت ديللا لماسون :

ـ لماذا تريد أن تراه يا ريس ؟

ـ لمسألة هامة !

ـ هل هى سر لا يجب أن أعرفه ؟

ـ لا .. لا .. لقد لاحظت فقط يوم قمت بزيارة بنيامين أدبكس أى فى نفس اليوم الذى هاجمته فيه الكوريللا أن أحد جانبى وجهه كان محجوبا بالضمادات .

فقالت ديللا :

ـ أذكر انك قلت لى يوم ذاك انه الجانب الأيمن .

ـ نعم الجانب الذى كانت به اصابات بالغة . ولكننى لاحظت فى الجانب الآخر الأيسر ، انه كان حليقا ..

ـ وماذا فى ذلك ؟

ولم يجب ماسون لانشغاله بحركة المرور ، ولما عاد الى الحديث قال :

ـ عندما يسمح لى بدخول القصر ، فانى أريد منك أن تبقى بعيدة عنى .

ـ بعيدة عنك ؟

ـ نعم .. احرصى على أن يكون بينك وبينى مسافة مناسبة ، وحذار أن تتدخلى فى أى حدث يقع فجأة أثناء وجودنا هناك .

فقالت ديللا ستريت بدهشة :

ـ ما معنى هذا ؟!

ـ اذا فوجئنا مثلا ، بوجود غوريللا هناك ، فلا تحاولى انقاذى مهما يكن الموقف عليك أن تغادرى القصر بسرعة وتنطلقى بالسيارة لاستدعاء رجال الشرطة من أقرب تليفون .

ـ هل تظن أن فى القصر غوريللا مختبئة ؟.

فابتسم ماسون وقال :

ـ لا تنسى حديث المستر كيمتون عن تجارب تنويم الغـوريللات مغناطيسيا .

فقاطعته قائلة :

ـ وهل تصدق مثل هذا اللغو ؟.

وهز كتفيه وقال :

ـ اه ... من يدرى ؟. والمهم اننى أريد أن أكشف عن شىء يثير شكوكى . وعليك أن تحرصى على الابتعاد عنى أثناء وجـودى فى القصر ، لأن هذا الابتعاد سيتيح لك فرصة الهرب واســـتدعاء الشرطة . أما اذا بقيت قريبـة منى ، فمن المحتمل أن نقع فى فخ واحد . لهذا أرجوك أن تبقى دائما بجوار أحد الأبواب التى يمكنك الهرب عن طريقها فى ساعة الخطر .

فقطبت ديللا جبينها وقالت :

ـ اننى لست مطمئنة الى هذا كله . آه .. ها نحن نقترب من بوابة القصر التى حدثت فيها تغييرات هامة . يبدو أن المقيم الجديد بالقصر لا يتخذ تلك الاحتياطات الشديدة السابقة .

وقال ماسون وهو ينحرف بســيارته الى البوابة الواســعة المفتوحة .

ـ اذا عرض هيرمان بارنويل أن يتجول بنا فى جـوانب القصر للمزيد من التحريات فأرجو أن تراقبينا فى هذه الجـولة .. كونى بجوار أقرب باب الى الخارج متظاهرة بالتفرج على بعض اللوحات أو الأوانى الثمينة أو التحف .

وقبل أن ترد عليه ، كان ماسون قد أوقف سيارته أمام البوابة الداخلية واذا برجل ضخم الجسم يتقدم نحوهما باسما مرحبا يقول :

ـ آه .. المستر ماسون كما أظن .. أننى سعيد برؤيتك . لقد قرأت عنك كثيرا ، وعندما طلبت مقابلتى رحبت فورا .. آه .. هذه هى سكرتيرتك المس ستريت .. كيف حالك يا آنستى . انه شرف كبير اذ تتكرمين بزيارتنا هنا . اننى وصلت منذ فترة وجيزة، ولم اعرف بعد كل ما فى القصر من غرف وأماكن . انه فى حاجة الى عملية تنظيف واسعة النطاق ، ولم اتمكن بعد من استخدام العمال اللازمين .

وقال له ماسون :

ـ وماذا تفعل مع الغوريللات ؟.

فلوح هيرمان بذراعه وقال :

ـ لقد تخلصت منها كلها .. لقد بعتها بقضها وقضيضها لحديقة الحيوانات العامة ، تفضلا بالدخول .. اننى سعيد برؤيتكما .

وتقدمهما عبر الصالة الكبرى الى غرفة الجلوس ثم قال بعد أن دعاهما للجلوس :

ـ هل أحضر لكما شرابا الآن أم ...

وقال ماسون وهو يجلس :

ـ لا .. ليس الآن ..

ونظر الى ديللا التى نهضت وراحت تتظاهر بالفرجة على بعض اللوحات والتحف القريبة من الباب .

وقال هيرمان :

ـ اننى اتصلت بالمستر هاردويك وتباحثت معه فى بعض المسائل المعقدة الخاصة بتركة أخى بنيامين . ولعلك تحب أن تعرف أننى أصدرت أمرا الى جميع البنوك بعدم صرف أى مبلغ خاص بنصيب المسز كيمتون فى التركة .

فقال ماسون :

ـ طبعا .. انها لا تستطيع ان تنال نصيبها هذا الا بعد ثبوت براءتها من تهمة قتل اخيك .

ـ انها لم تقتله يا مستر ماسون ، وأنا أعرف هذا .

ـ أحقا ؟.

ـ نعم .

ـ هل يمكنك أن تذكر لي السبب .

ـ انني مقتنع بأن المسز كيمتون لم تقتل أخي . لقد كان اخي يحاول الهرب من ماضيه ولا داعي للمراوغة في أمر كهذا يا مستر ماسون ، لأنك أذكى من أن تنخدع بالمظاهر . ولهذا يمكنني أن أقول لك ، على انفراد ، أن العلاقة بيني وبين أخي لم تكن على ما يرام . لأن بنيامين كان أنانيا جدا . وقد اتفقنا فترة من الزمن في استراليا ان نعمل شريكين في المناجم . وحدث نزاع بيننا وبين بعض اصحاب المناجم انتهى بقتل رجل منهم . ولست أزعم أن بنيامين هو القاتل . ولكن الظروف كلها كانت تشير الى أنه هو القاتل .

وصمت هيرمان برهة قبل أن يستطرد في الحديث قائلا :

ـ ولكن رجال الشرطة تعثروا في التحقيق واتهموني أنا بارتكاب الجريمة ، وقدمت للمحاكمة وصدر الحكم علي ولكن بعد صدور الحكم ، ظهرت أدلة جديدة تثبت براءتي ، فاطلق سراحي .

ـ وماذا عن أخيك بنيامين ؟.

ـ اختفى تماما . ومن حسن حظه انه لم يكن لبصمات أصابعه أي صور يمكن الاستدلال بها عليه . وبذلك استطاع أن يفــــر من الجميع .

وقال ماسون :

ـ الم تكن تعرف أين ذهب ؟.

ـ كنت أظن أنه مات . وكان بنيامين شديد المكر ، كان يمتلك يختا صغيرا ، وقد هرب به . وبعد يومين عثر بعض الملاحين على اليخت مقلوبا في عرض البحر وكان الجو عاصفا ، ولهذا ظننا جميعا أن بنيامين غرق في العاصفة .

ـ وهكذا هرب وتركك تواجه جريمة القتل بنفسك !.

ـ نعم .

ـ ان لدى أسبابا تجعلنى أعتقد أن أخاك يحتفظ فى هذا القصر بغوريللا لم تكن فى قفص .

ـ ماذا ؟.

ـ نعم .. انها غوريللا لم يرها غير اثنين أو ثلاثة أشخاص فقط .

ـ ياللسماء يا مستر ماسون .. ولكن أين يمكن أن تكون هذه الغوريللا ؟.

ـ اننى أريد أن اساعدك فى العثور عليها .

ـ أخشى أن تكون مخطئا فى هذا الظن يامستر ماسون .

ـ اننى لست متأكدا .. ولكن يحسن أن نمضى معا للبحث عنها فى جوانب القصر .

ـ طبعا . طبعا . ولكن انتظر حتى أحضر لك بعض الشراب .

وغادر الغرفة .. وبقيت ديللا قريبة من الباب فى الردهة الكبرى .. تتظاهر بالنظر الى الوعاء الاغريقى الكبير الموضوع فى وسط الردهة .. وفى تلك اللحظة أقبل مورتيمر هيرشى وحيا ديللا ستريت وبيرى ماسون وقال :

ـ لقد عدت فورا من المحكمة .. آه .. يبدو أن المس ستريت معجبة بهذا الوعاء الفخارى الذى كان سببا فى اثارة أشياء كثيرة .

وقال ماسون :

ـ لقد جئت اليوم بسبب هذه الأحداث ، لأنى أعتقد ، كما أخبرت المستر هيرمان أن فى هذا القصر غوريللا لا يعرف عنها أحد شيئا .

فضحك هيرشى وقال :

ـ هذا احتمال بعيد جدا يا مستر ماسون .

وفى تلك اللحظة صرخت ديللا وقالت فى فزع :

ـ مستر ماسون .. خذ حذرك .

واستدار ماسون بسرعة نحوها وقال :

ـ ماذا حدث ..

فقالت وهى تجرى اليه :

ـ وراءك .. وراءك .. لقد رأيت لمحة من غوريللا رهيبة مكشرة عن أنيابها فى ابتسامة مروعة .

وسمع الجميع دوى طلقتين ناريتين ، ثم ثالثة .. ثم خيم السكون وانقلب مقعد فى مكان ما بالقصر .

وقال ماسون لديللا :

ـ تراجعى .. افعلى ما قلت لك .. نفذى تعليماتى .

وتسمرت ديللا فى مكانها مذهولة لاتكاد تفهم شيئا .. وفجأة رأى الجميع غوريللا تظهر عند الباب المؤدى الى المطبخ .. وكانت غوريللا رهيبة الشكل ، محملقة ، على وجهها الجامد ابتسامة ثابتة مروعة .

وقال هيرشي وهو يستدير ليهرب :

ـ ياللهول .

وأخذت الغوريللا تتقدم بخطوات متعثرة نحو ماسون ، وكانت تمسك باحدى يديها سكينا كبيرة النصل لامعة .

وصرخ هيرشي وهو يحاول الجرى نحو الباب :

ـ النجدة .. النجدة ..

ولكنه تعثر فى مقعد وسقط ، ثم أمسك بذيل سترة ماسون لينهض وهو يصرخ :

ـ أسرع بالهرب .. اسرع !.

واستمرت الغوريللا الهائلة فى الاقتراب من ماسون .

واخرج هيرشي من جيبه مسدسا وأطلق منه ثلاثة رصاصات وهو راكع على الأرض .

ولما طاشت الرصاصات الثلاثة ، نهض واقفا ، ولكنه اصطدم بماسون وجعله يفقد توازنه .

وهوت الغوريللا بالسكين على ماسون ، ولكن هذا انحرف بعيدا عنها بحركة بارعة ، ثم أمسك بالمعصم الأفعوانى وثناه بعنف شديد .

وتسمرت الغوريللا مكانها برهة كأنما جمدتها المفاجأة .

وفي تلك اللحظة أرسل ماسون لكمة رهيبة الى وجه الفوريللا ثم ثناها بضربة وركبة عند الذقن ، واذا الفوريللا تهوى على الأرض بلا حراك .

واستدار ماسون الى هيرشي الذى صوب مسدسه واطلقه على المحامى ، ولكن الرصاصة مرقت بجوار أذنه دون أن تصيبه .

وحاول هيرشي أن يطلق الرصاص مرة أخرى ، ولكن خزانة المسدس كانت قد فرغت ، فتراجع بسرعة وحاول ان يحشوها ، الا أن ديللا ستريت كانت في تلك اللحظة تهوى على رأسه بتمثال حجرى صغير ، واذا هو يسقط مغشيا عليه .

وقال لها ماسون لا هثا :

ـ ديللا .. ألم أطلب منك الهرب واستدعاء رجال الشرطة ؟.

ـ أكان ممكنا ياريس أن أتركك وانت في هذا الموقف !.

وانحنى ماسون وتناول مسدس هيرشي الذى سقط على



الأرض ، وعاد الى الفوريللا الملقاة على الأرض ، وتناول من جيبه
مدية حادة واطلق نصلها من غمدها وشق بها جلد الفوريللا .

وهتفت ديللا فى فزع :

ـ ماذا تفعل يا مستر ماسون .

ورفع ماسون جلد الفوريللا ليكشف عن هيرمان بارنويل المختبىء
فى داخله ولكنه كان مغشيا عليه فى تلك اللحظة .

وقال لها :

ـ يمكنك الآن أن تتصلى تليفونيا برجال الشرطة .

الفصل الربع عشر

النهاية

جلس بيرى ماسون فى مكتبه مع ديللا ستريت وبول دريك الذى قال بصوت ينم عن الدهشة :

ـ اننى أعجب كيف لم تقتل فى هذه المغامرة يا ماسون ؟.

فقال ماسون :

ـ لو كنت متأكدا تماما من شكوكى ، للجأت الى اللازم أول تراج واستعنت به فى هذه المغامرة .

وقال دريك :

ـ لا شك أنهم كانوا يدبرون هذه الأحداث منذ مدة طويلة .

ـ نعم . لقد وضح كل شيء الآن . لقد اكتشف أدبكس أن هيرشى وفالون يختلسان أموالا طائلة من ثروته منتهزين فرصة تلاعبه بالحسابات ليهرب من الضرائب .

ـ كم تبلغ ثروته ؟.

ـ نحو ثلاثة ملايين دولار .

ـ وستعود كلها الى هيلين كاوموس وابنها بسبب هذه اليوميات التى اشتريتها يا ماسون بخمسة دولارات .

قالت ديللا :

ـ وكم كان المبلغ الذى اختلساه ؟.

ـ لقد اعترف هيرشى فى التحقيق انهما اختلسا أكثر من ثلاثمائه الف دولار ويبدو أنهما كانا على اتصال بهيرمان ، وقد وعدهم هذا بأن يتغاضى عن هذه المبالغ ويقدم لهما مبلغا آخر كبيرا اذا ساعداه

على التخلص من اخيه لكى يرث هو كل ثروته . واذا نحن فكرنا فى الأمر منطقيا لعرفنا أنهم ـ الثلاثة ـ بعد وصول هيرمان سرا الى هنا تغلبوا على بنيامين وأصابوه بجراح فى وجهه وساقه وقيدوه وكمموه ثم انتحل هيرمان شخصية بنيامين وكان هذا من اسهل الأمور عليه بعد أن ربطوا وجهه بضمادات حتى لايتعرف عليه أحد ممن كانوا يعرفون بنيامين . هذا مع ملاحظة الشبه بين الأخوين . وكانت الخطة هى استدعاء شخص لاعلاقة له بهذه الأحداث ، ولا يعرف بنيامين شخصيا ليشهد بأنه رأى بنيامين على قيد الحياة فى وقت معين . ويبدو أنهم كانوا ينوون استدعاء جيمس أتنا لهذا الغرض . ولكن شرائى ليوميات هيلين كاوموس ونشر الخبر فى الصحف جعلهم يقررون أننى خير من يقوم بهذه الشهادة ، ولهذا استدعانى هيرمان ـ وهو ينتحل شخصية بنيامين ـ الى القصر ليساومنى على شراء اليوميات . وكانوا فى ذلك الوقت قد تدربوا على تقليد خط بنيامين . وبعد أن دبروا خطة لابعاد كل شبهة عن فالون وهيرشى عند وقوع الجريمة ، أى سفر الاثنين الى اماكن بعيدة ، استدعى هيرمان ـ وهو ينتحل شخصية أخيه بنيامين ـ المسز كيمتون الى القصر ليلقى عليها تهمة قتل أخيه .

وصمت ماسون برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ وترك هيرمان أبواب أقفاص الغوريللات مفتوحة قبيل وصولها ، وكان هو وزميلاه قبل رحيلهما عن القصر ، قد أرغموا بنيامين على شرب كمية كبيرة من الخمر حتى يغيب عن وعيه ، ثم وضع هيرمان نفسه داخل جلد الغوريللا بعد اعداده بعناية لهذا الغرض . وكان وجه جلد الغوريللا يبدو جامد التقاطيع بطبيعة الحال ، مما جعل المسز كيمتون تعتقد أنها غوريللا منومة تنويما مغناطيسيا . وبعد استدراجها الى القصر رأت بعينيها هذه الغوريللا الضخمة وهى تغمد السكين فى ظهر بنيامين الراقد على فراشه ، مخمورا ، وكانوا يعلمون أن المسز كيمتون لن تستطيع مقاومة اغراء أخذ الشيك الذى كتبوه باسمها وزوروا توقيع بنيامين عليه ووضعوه على منضدة بجوار السرير . وكان الغرض من هذا المزيد من اثبات تهمة القتل عليها حين يكتشف رجال الشرطة أمر هذا الشيك . وبما أن الشيك مزور فقد كانوا

واثقين بأنه لن يصرف وأن قيمته سوف تعود الى الثروة والى وارثها أما تدخلى لاظهار براءة المسز كيمتون فى جريمة السرقة ، فقد جعلهم يفكرون فى مسألة كتابة تلك الوصية الخطية لتعويضها وهم واثقون بأنها لن تنال شيئا بعد أن تثبت عليها جريمة القتل . ولكن أشياء صغيرة ندت عنهم ، فمثلا لم يعرفوا كيف يتصرفون حين جاء المحامى سيدنى هاردويك لمقابلة بنيامين . ان رفض مقابلته ، وهو المحامى الخاص ، أثار فى نفسى أول شك فى أن الأمور فى القصر لاتجرى على مايرام .

وقال دريك :

ـ اذن كانت المسز كيمتون صادقة فى اقوالها .

ـ نعم . فيما عدا مسألة الشيك . وقد كان هيرمان وهيرشى وفالون واثقين من ثبوت التهمة عليها حين اخذت هذا الشيك ، لأن العثور عليه معها لابد أن يتم سواء على ايدى رجال الشرطة او حين تذهب لصرف قيمته .

وقال بول دريك :

ـ ولكن . . لماذا كان بنيامين يجرى تجاربه على تلك الغوريللات؟

ـ لأنه قتل شخصا ما فى استراليا . . وكان يعتقد انه قتله وهو فى حالة تنويم مغناطيسى ولذلك أرادأن يريح ضميره ويثبت أن فى الامكان تنويم الانسان ليرتكب جريمة قتل . وكان يرى أن الغوريللات والشمبانزى أقرب الحيوانات شبها بالانسان .

ـ وماذا عن زوجته الأولى .

ـ لقد ماتت . وقد اعترف هيرشى بذلك . ماتت منذ عام ونصف عام . ولكن بنيامين لم يكن يعرف هذه الحقيقة ، لأن فالون وهيرشى بعد أن فطنا اليها ، أخذا يستغلان الموقف لصالحهما كى يحصلا بهذه الطريقة على أموال طائلة .

وقال بول دريك :

ـ هذا يعنى أن ثروة بنيامين ادبكسن ستئول كلها لزوجته الثانية وابنه منها .

- طبعاً .

- لاتنس اذن أن تضاعف قيمة الاتعاب مادام الأمر كذلك .

فابتسم ماسون ، وقال بول :

- ولكن لماذا أراد هيرمان أن يقضي عليك ؟ .

- لأنه أدرك أنني بدأت أشك في الأمر اثناء المحاكمة . ولاشك ان هيرشي أخبره بكل مادار في المحكمة فور انتهائها . ولهذا كنت واثقا من أنهما سيرحبان بي اذا طلبت زيارة هيرمان . وكان الهدف أن يقتلني هيرشي ثم يزعم أنه أراد قتل الغوريللا التي ظهرت فجأة واختفت فجأة . وكانا يعلمان - سلفا - أن ديللا ستريت حين تلمح الغوريللا ، سوف تسرع لاستدعاء الشرطة وتشهد بأنها رأت فعلا غوريللا ضخمة على وجهها ابتسامة رهيبة . وكانت الخطة المدبرة بعد القضاء على أن يتظاهر الاثنان بالخوف والرعب عند حضور رجال الشرطة زاعمين انهما فوجئا برؤية غوريللا تقتحم المكان ولا يعرفان أين ذهبت .

- ولكنك كنت مغامرا بحياتك يامستر ماسون .



ـ لو كان فى القصر اكثر من اثنين لما غامرت . ولكن ادراكى اننى سأواجه رجلين فقط جعلنى اغامر لمعرفة الحقيقة . وبمجرد أن غادر هيرمان الغرفة زاعما أنه ذاهب لاحضار الشراب ، علمت أنه خرج لارتداء جلد الفوريللا وتنفيذ الخطة . ولذلك كنت مستعدا لمقاومته والتغلب عليه .

وقالت ديللا فى النهاية وهى تنهض :

ـ من كان يظن أن شراء يوميات فتاة مختفية من مزاد بخمسة دولارات سيؤدى الى هذه الأحداث كلها !!

انتهت ..

الدار القومية للطباعة والنشر



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر سبتمبر 2018 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي